مجلة العلوم العربية

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد السادس والخمسون
رجب ١٤٤١هـ

عمادة البحث العلمي
Deanship of Academic Research

www.imamu.edu.sa
e-mail : arabicjournal@imamu.edu.sa

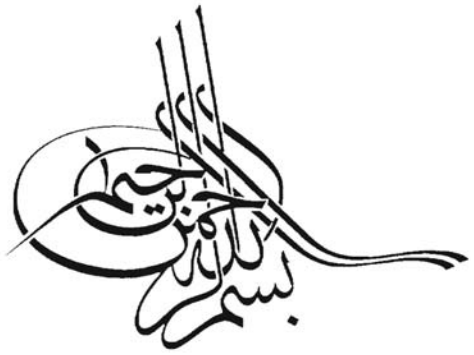
بسم الله الرحمن الرحيم

المخترعات الحديثة في الشعر السعودي

د. عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري
قسم الأدب - كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المخترعات الحديثة في الشعر السعودي

د. عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري

قسم الأدب - كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ٢٣ / ٢ / ١٤٤١هـ تاريخ قبول البحث: ١٤ / ٤ / ١٤٤١هـ

ملخص الدراسة:

شهدت القرون الميلادية الخمسة الماضية مخترعات عجيبة حوّلت الإنسان من حال إلى آخر، في مقدمتها: الكهرباء، والمطابع، والهاتف، والقطار، والباخرة، والطائرة، والسيّارة، والمذياع، والتلفاز، والقمر الصناعي، والمركبات الفضائية، والآلة الكاتبة، ثم الحاسوب.

وقد تفاعل الشعراء العرب، ومنهم السعوديون مع هذه المخترعات، وكتبوا قصائد عديدة فيها، واتخذت النصوص اتجاهات عدة، فمنهم من عُني بوصف المخترع نفسه، ومنهم من اتخذ وصف المخترع وسيلة إلى الحديث عن موقف أو موضوع، وتفاوتت النصوص بين العمق والمباشرة والطرافة.

وهذا البحث يتكوّن من ثلاثة مباحث: الأول "حضور المخترعات في الشعر العربي"، وهو بمثابة التمهيد للبحث؛ لأن الشعر السعودي جزء من الشعر العربي، والمبحث الثاني: صورة المخترعات في الشعر السعودي، ويتناول صورة المخترعات في نماذج من الشعر السعودي، ولا يشمل الشعر السعودي كاملاً، وإنما ينتقي نماذج تلبي حاجة البحث في ثلاثة اتجاهات، وهي: الدهشة، والأُلفة، والحذر، أو وصف المخاطر الناتجة عن بعضها، والمبحث الثالث "الخصائص الفنية والأساليب الجمالية في شعر المخترعات"، ثم يرصد البحث بعض الظواهر المرتبطة بهذا الشعر، ثم خاتمة.

الكلمات المفتاحية: الشعر السعودي، المخترعات، الاختراعات، الطائرة، القطار، القمر الصناعي.

المقدمة:

شهدت القرون الميلادية الخمسة الماضية مخترعات عجيبة حوّلت الإنسان من حال إلى آخر، في مقدمتها: الكهرباء، والمطابع، والهاتف، والقطار، والباخرة، والطائرة، والسيّارة، والمذياع، والتلفاز، والقمر الصناعي، والمركبات الفضائية، والآلة الكاتبة، ثم الحاسوب.

وقد تفاعل الشعراء العرب، ومنهم السعوديون مع هذه المخترعات، وكتبوا قصائد عديدة فيها، واتخذت النصوص اتجاهات عدة، فمنهم من عُني بوصف المخترع نفسه، ومنهم من اتخذ وصف المخترع وسيلة إلى الحديث عن موقف أو موضوع، وتفاوتت النصوص بين العمق والمباشرة والطرافة.

وهذا البحث يتكوّن من ثلاثة مباحث: الأول "حضور المخترعات في الشعر العربي"، وهو بمثابة التمهيد للبحث؛ لأن الشعر السعودي جزء من الشعر العربي، والمبحث الثاني: صورة المخترعات في الشعر السعودي، ويتناول صورة المخترعات في نماذج من الشعر السعودي، ولا يشمل الشعر السعودي كاملاً، وإنما ينتقي نماذج تلبي حاجة البحث في ثلاثة اتجاهات، وهي: الدهشة، والأُلفة، والحذر، أو وصف المخاطر الناتجة عن بعضها، والمبحث الثالث "الخصائص الفنية والأساليب الجمالية في شعر المخترعات"، ثم يرصد البحث بعض الظواهر المرتبطة بهذا الشعر، ثم خاتمة.

وقد بلغ عدد الشعراء الذين دُرست قصائدهم ثلاثين شاعرًا من جيل الروّاد ومن الأجيال التالية لهم، من أبرزهم: أحمد بن إبراهيم الغزّاوي، وطاهر زمخشري، وحسين عرب، وحسين سرحان، ومحمد العقيلي، ومحمد السنوسي، وضياء الدين رجب، وعبدالله بن إدريس، وحمد الحجي،

وإبراهيم الدامغ، وحسن صيرفي، وأحمد الصالح (مسافر)، وعبدالله الزيد، وعبدالله الوشمي، وماهر الرحيلي، وغيرهم، وينتمي هؤلاء الشعراء إلى ثماني مناطق من المملكة، وهي: مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والرياض، والشرقية، وجازان، وعسير، والقصيم، والجوف.

وأما منهج البحث فهو "المنهج التحليلي" الذي يعتمد على التفسير والنقد والاستنباط للنصوص المدروسة في الرؤية والبنية.

* * *

المبحث الأول
حضور المخترعات في الشعر العربي

استيقظت الشعوب العربية، ومنها الشعب السعودي في القرنين الماضيين على العديد من المخترعات التي جلبها إليهم اتصال الغرب بالشرق، وبعض العوامل السياسيّة، وخاصة حملة نابليون على مصر، وغيرها من العوامل، "وجاءت الاختراعات والمكتشفات لخدمة المدنية"، ونقلت الإنسان من البدائية "واعتماده على قوته الذاتية إلى مرحلة المدنية ومرحلة الرفاهية"[(١)].

ومن أبرز المخترعات الحديثة: الطباعة وصناعة الورق، والكهرباء، والسيارة، والتصوير، والقطار، والحديد والصلب، والتليفون، والميكروفلم، والغوّاصة، واللاسلكي، والسينما، والطائرة، والراديو، وتكييف الهواء، والرادار، والليزر، وغيرها[(٢)].

وأهم المخترعات التي ترتبط بالجانب الثقافي: المطابع وصناعة الورق، والآلة الكاتبة، والحواسيب، والتصوير، والميكروفلم، وكلها كانت من العوامل الأساسية لانتشار الكتب وصدور الصحف، وخدمة البحث العلمي بشكل عام.

بل إن تأثيرها في مجال الأدب كان كبيرًا ولافتًا وحاسمًا، وارتبطت تسمية الأدب بـ (الأدب الحديث) ببعض هذه المخترعات، وكان اتصال بعض

---

(١) البداية كانت: قصص الاختراعات والاكتشافات، صالح بن عبدالله العييري، بريدة: فرع الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، ١٤٠٨هـ، ص٣.

(٢) البداية كانت: قصص الاختراعات والاكتشافات، صالح بن عبدالله العييري، ص١٢٤.

البلدان العربية بها (وخاصة مصر والشام) في مستهل القرن التاسع عشر الميلادي عندما أخذت "تستيقظ من سبات طويل وتفرك عيونًا طالت هجعتها، وتنظر دهشة إلى دنيا حافلة بالجديد في نظم العيش، ووسائل التغلب على قوى الطبيعة وتذليلها للإنسان بالمخترعات الحديثة، وفي نظم الفكر، وعالم المعاني والآداب"، ومنذ ذلك الوقت والبلاد العربية "تزداد بالغرب صلة، وبأهلها تعرفًا، وبحضارته وثقافته ولوعًا، ولم تنسَ ماضيها وتراثها المجيد"[1].

ويكشف الدكتور عمر الدسوقي أثر نابليون في يقظة مصر حينما جلب معه المطابع وأصدر الصحف فيقول: "هبّت مصر من سباتها العميق فزعة مذعورة حين دوّت في آفاقها مدافع نابليون سنة ١٧٩٨م"، وأضاف: "اصطحب نابليون معه كل عدد الاستعمار والاستغلال والإيقاظ، وكانت دهشة المصريين جد عظيمة مما رأوا من مظاهر هذه المدنيّة الجديدة إذ أنشأ نابليون مسرحًا للتمثيل..، وجريدتين، ومصانع، ومعملاً للورق، وأسّس مراصد فلكية، وأماكن للأبحاث"، وأشار الدسوقي إلى جوانب من الدهشة لهذه المخترعات الجديدة فقال: "كانت حملة نابليون هزة عنيفة لمصر أيقظتها من سباتها الطويل العميق، وبيّنت لها أنها تعيش في عالم آخر"[2].

---

(١) في الأدب الحديث، د.عمر الدسوقي، الطبعة الثامنة، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٣م، ص٥.

(٢) في الأدب الحديث، د.عمر الدسوقي، ص٢١و٢٣.

وتوقف الدسوقي عند محمود سامي البارودي (ت١٣٢٢هـ/١٩٠٤م) الذي خصّص جزءًا من شعره لوصف بعض المخترعات الحديثة، ومنها (القطار)، ورأى أن وصفه للقطار هو "أول وصف من نوعه في اللغة العربية؛ لأن السكة الحديدية دخلت مصر في أُخريات أيام سعيد، ولم يفطن شعراء عصره له أو لم يهتموا بوصفه"[(١)].

ثم جاء بعده أحمد شوقي (ت١٣٥١هـ/١٩٣٢م) فوصف بعض المخترعات، ومن ذلك قصائده التالية: الصحافة، ووصف الغوّاصة، وبين مكسويني والأوتومبيل[(٢)].

ويبرز في هذا الإطار معروف الرُّصافي من العراق (ت١٣٦٤هـ/١٩٤٥م) الذي وصف عددًا من المخترعات تحت العناوين التالية: في القطار، وسفر في التومبيل (السيارة)، والجرائد، والساعة، والتلغراف، وغيرها[(٣)]، وأشهر قصائده في المخترعات "في القطار"، ومنها البيت المشهور:

وقاطرةٍ ترمي الفضا بدُخانها وتملأُ صدرَ الأرضِ في سيرها رُعْبا[(٤)]

---

(١) المرجع نفسه، ص٢٥٩، و(سعيد) هو سعيد بن محمد علي باشا أحد ولاة مصر، حكم في المدة من (١٨٥٤ــ١٨٦٣م)، (موسوعة ويكيبديا على الشبكة العنكبوتية).

(٢) الشوقيّات، أحمد شوقي، بيروت: دار الكتاب العربي، (د.ت)، ١/١٥٩، ٢/١٠٩، ٤/٢١٤.

(٣) ديوان الرُّصافي: المجموعة الكاملة، بيروت: دار مكتبة الحياة، (د.ت)، الصفحات: ٢٠٤، ٢١١، ٢٢٥، ٢٣٥، ٢٥٠.

(٤) المرجع نفسه، ص ٢٠٤.

وعُرف علي الجارم (ت١٣٦٨هـ/١٩٤٩م) بقصائده في الإذاعة إذ نظم فيها ثلاث قصائد: الأولى في سنة افتتاحها عام ١٩٣٤م، وعنوانها "افتتاح الإذاعة"، والثانية بمناسبة مرور ثلاث سنوات على افتتاحها عام١٩٣٧م، وعنوانها "تحية دار الإذاعة"، والثالثة بمناسبة مرور أربعة أعوام على افتتاحها عام ١٩٣٨م، وعنوانها "عيد دار الإذاعة"[(١)].

ومن المخترعات الحديثة التي كثر الحديث عنها في الشعر العربي (الهاتف)؛ وهذا ما حمل أحد المؤلفين السعوديين على رصد بعض ما قيل فيه، ومن أبرز الشعراء العرب الذين كتبوا عن الهاتف: سعاد الصباح من الكويت، وجورج صيدح من شعراء المهجر، ونزار قبّاني وعمر بهاء الدين الأميري من سوريا، وعزيز أباظة وعلي الجندي من مصر، وغيرهم[(٢)].

وللشاعر اللبناني رفيق المعلوف (ت١٤٣١هـ/٢٠١٠م) قصيدة عنوانها "غزو الفضاء"، وكتبها كما ذكر في الحاشية بمناسبة مرور عشرين عامًا على وصول الإنسان إلى القمر[(٣)].

ولا نستطيع الاسترسال في هذا الموضوع إذ هو تمهيد للبحث الأساس، وهو "صورة المخترعات في الشعر السعودي: الدهشة والأُلفة والحذر".

---

(١) ديوان علي الجارم، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٣م، ص ٢٢٩، ٤٦٥، ٥٥٥.

(٢) يُنظر: البرق والبريد والهاتف وصلتها بالحب والأشواق والعواطف، عبدالرحمن المعمّر، الطبعة الأولى، جدة: تهامة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٥٩ـ٧٧.

(٣) حداء وادي الشجن، رفيق المعلوف، بيروت: مؤسّسة نوفل، ٢٠٠٠م، ص ٢٤١.

المبحث الثاني
صورة المخترعات في الشعر السعودي

التفت عدد من الشعراء السعوديين لأبناء المجتمع، يدعونهم إلى الالتحاق بركب العلم، وبيان دوره في تحقيق الآمال والطموحات التي يصبو إليها الجميع، فوصفوا "بعض الاختراعات التي وصل إليها الغربيون بفضل العلم كالإذاعة، والمطابع، والطائرة، والباخرة، والسيارة"[(١)]، وغيرها من المخترعات الحديثة.

ومن الباحثين الذين تحدثوا عن هذا الجانب، الدكتور حسن بن أحمد النعمي في كتابه "الشعر في منطقة جازان"، وجاء حديثه مقتصرًا على شعراء جازان بحكم طبيعة الدراسة، وتحدث عن الموضوع في نحو أربع صفحات تحت عنوان "وصف المخترعات"، واستشهد بقصيدتين لمحمد بن أحمد العقيلي، وبقصيدة لعلي بن قاسم الفَيفي[(٢)].

وبالنظر إلى ما بين أيدينا من نصوص للشعراء السعوديين في وصف المخترعات أو ذكرها، يمكن تصنيفها إلى ثلاثة اتجاهات:

الأول: الدهشة والإعجاب بالمخترع ووصفه وبيان أهميته، وربط المخترعات بالعلم، ودعوة أفراد المجتمع إلى التزود بالعلم والمعرفة كي نلحق بالأمم المتقدمة، ويمكن أن نطلق على هذا الاتجاه **(الدهشة).**

---

(١) الشعر الاجتماعي في المملكة العربية السعودية، د.مفرّح إدريس أحمد، الطبعة الأولى، المدينة المنورة: النادي الأدبي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٣٠.

(٢) الشعر في منطقة جازان: دراسة موضوعيّة فنية، د.حسن بن أحمد النعمي، الطبعة الأولى، جازان: النادي الأدبي، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٢٤٤.

الثاني: وصف حدث أو موقف أو ذكرى وقعت أحداثها في هذا المخترع أو ذاك، ولم يكن الهدف بيان أهميته أو نحو ذلك إذ يكون مر زمن طويل على وجود المخترع وألفته النفوس، ويمكن أن نطلق على هذا الاتجاه **(الأُلفة).**

الثالث: وصف حدث أليم ارتبط بالمخترع من نحو حوادث الطائرات المفجعة التي تذهب فيها نفوس كثيرة، ويندر أن يوجد أحد حي بعد وقوع الحادث، أو وصف موقف طريف له علاقة ببعض المخترعات، أو حصل نتيجة الخوف منها، ويمكن أن نطلق على هذا الاتجاه **(الحذر، أو المخاطر).**

الاتجاه الأول: الدهشة:

وقف بعض الشعراء السعوديين منبهرين أمام بعض المخترعات الحديثة التي غيّرت حياتهم وسهّلت أمورهم وقرّبت إليهم المعلومة، وكتبوا نصوصًا فيها يتضح فيها انبهارهم بها وفرحتهم بوجودها؛ لأنهم عاشوا قبل وجودها حياة تقليدية تُثقلهم الجمال في رحلاتهم، أو الأقدام أحيانًا، ويتعاملون مع الكتب مخطوطة باليد، ومن بين المخترعات العجيبة التي أدهشت الناس (التلفاز) الذي ترى فيه الناس بصورهم وأصواتهم يتحدثون ويبتسمون ويتحركون مهما بعدت بينك وبينهم المسافات، وهذه الدهشة عبّر عنها محمد بن علي السنوسي (ت١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) بكل وضوح عندما وصل البث التلفزيوني إلى أبها وجازان عام ١٣٩٧هـ فكتب قصيدة عنوانها "على آلة التلفاز"، وفي مقدمتها يقول:

على آلة التلفازِ للفنِ ألوانُ ... بها ابتسمتْ أبها وأشرقَ جازانُ
ضغطتُ على أزراره فتألقتْ ... بشاشتِه البيضاءِ حورٌ وولْدانُ

روائعُ علمٍ أتقنَ العقلُ صُنعَها وكمْ رفعَ الإنسانَ علمٌ وإيمانُ
تموجُ ذرا أبهاـ صِبًا وصبابةً فتهفو لريّاها شطوطٌ وخُلْجانُ[1]

وتأخذ هذه الشاشة العجيبة مكانًا أثيرًا في نفس السنوسي وهو يرى معارفه من الأدباء والشعراء وغيرهم عن بعد وكأنهم يسامرونه ويتحدثون إليه، بل إن الصورة تكشف سرور المتحدث أو حزنه، وأصبح هذا الجهاز الساحر يختصر الكون بنقل الصور المتحركة والأخبار، فيسّجل الشاعر هذه اللحظات بانبهار وفرحة:

رأيتُ بها من صحنِ بيتي عوالمًا تُطالعني والجو برقٌ وهتّانُ
لقيتُ بها صحبي وبيني وبينهم مسافاتُ أبعادٍ طوالٌ وأزمانُ
أراهمْ أمامي ماثلينَ حياتهم وأوجههم فيها سرورٌ وأحزانُ
ويختصرُ الكونَ الرحيبَ بلمعةٍ مركّزةٍ فيها حياةٌ وعُمرانُ[2]

ويختم السنوسي القصيدة ببيت يلخص دهشته بمخترعات العصر، وأنها أصبحت متعددة ومتنوعة وعجيبة:

روائعُ هذا العصرِ شتّى وإنها لفنٌ وإعلامٌ وعلمٌ وألحانُ[3]

وفي هذا البيت جمع السنوسي أهم وظائف الإعلام، وهي: نقل المعلومة، ونشر الثقافة، وإشاعة الترفيه.

(١) الأعمال الشعريّة الكاملة، محمد بن علي السنوسي، الطبعة الثانية، جازان: النادي الأدبي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٧٣٩.
(٢) الأعمال الشعريّة الكاملة، محمد بن علي السنوسي، ص٧٤٠.
(٣) المصدر نفسه، ص٧٤١.

ومن الشعراء الذين نجد لهم نصوصًا في هذا الاتجاه علي حافظ (ت١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) الذي أبدى اندهاشه الشديد وهو يرى الطائرة تنقله من مكان إلى آخر بسرعة خاطفة، فقال:

بنتَ الهوى والأثيرِ ... وأختَ سربِ النسورِ
لأنتِ أعجبُ شيءٍ ... في معجزاتِ الدهورِ
وأنتِ مصدرُ عزٍ ... لكلِ شعبٍ فخورِ
قد صاغَ جسمَكِ قومٌ ... بكلِ عقلٍ مُنيرِ
في لجّةِ العلمِ غاصوا ... لنيلِ أسمى الأُمورِ
لأنتِ كوكبُ علمٍ ... في ذا الفضاءِ الكبيرِ[1]

والملاحظ هنا أن الشاعر لم يقتصر على الثناء على المخترع وإبداء الدهشة بوجوده لخدمة الإنسان، بل ربط هذا التقدم في صنع المخترعات بالعلم وأنه الوسيلة الوحيدة للوصول إلى التقدم في هذا المجال وتقديم مخترعات أخرى للبشرية.

ومن الشعراء السعوديين الذين لفت انتباههم اختراع الطائرة وما فيها من صنع عجيب، محمد بن أحمد العقيلي (ت١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) إذ وصفها "وهي تسير على أرض المطار، ثم تُقلع وتطير في السماء أشبه ما تكون بطائر ضخم، وتعجّب الشاعر من هذا الحديد الذي رُكّب بعضه على بعض، ثم هو يسابق الريح"[2]، يقول العقيلي:

---

(١) نفحات من طيبة (ديوان)، علي حافظ، الطبعة الأولى، جدة: مطبوعات تهامة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص١٧٣.

(٢) الشعر في منطقة جازان: دراسة موضوعيّة فنية، د.حسن بن أحمد النعمي، ص٢٤٤.

حرّكوهـــا فـــدوتْ صـــاخبةً ... وسمـــتْ ترقـــى إلى أُفْـــقِ الـــسماءْ
خطـرتْ تختـالُ في الأُفـقِ ضـحى ... كوكبًـا يـسبحُ في وضـحِ النهـارْ
يبهـرُ الأبـصارَ منهـا منظـرٌ ... فيـه عقـلُ المـرءِ والفكـرُ يحـارْ
يتحاشـى الطـيرُ منهـا جانبًـا ... ويلـذْ خوفًـا بأذيـالِ الفـرارْ

ويصف دهشة الناس وشخوص أبصارهم وهو يرون الطائرة فيقول:

واسـتدارتْ فـوقَ أرجـاءِ الـبلادْ ... تتهـادى في بهـاءٍ وجـلالْ
فاشـرأبَّ الـشعبُ يرنـو نـاظرًا ... نظـرةَ الـصادي إلى المـاءِ الـزُلالْ[1]

وهذا هو حمد بن سعد الحجي (ت١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) يبلغ به الفرح مداه وهو يرى المطابع لأول مرة في مدينة الرياض، ويستدعي اسم مخترع الطباعة (جوتنبرغ)، وهذه الفرحة مبعثها ارتباط المطابع بنشر الثقافة وشيوعها في وسط المجتمع، وهو ما سيكون أثره عظيمًا في الأجيال القادمة، وهو سر ابتهاج الحجي وفرحته حين كتب قصيدته "تحية الطباعة"، وفيها يقول:

بـرزتْ فكانـتْ دهـشةَ الأبـصارِ ... بـشُعاعها المتلالـئ الأنـوارِ
عامـان مـا مـضيا علـى إيجادهـا ... حتـى اسـتحالتْ مُنيـةَ النُظّـارِ
تلـك الطباعـةُ وافهـا يـا صـاحبي ... بتحيـةٍ لفّاحـةٍ مِعْطـارِ
حـيّ الطباعـةَ في الـبلادِ فإنهـا ... رمـزُ الفتـاءِ بنهرهـا الـسيّارِ
واطلع عليها في الرياضِ لكي ترى ... عجبًـا مـن الإبـداعِ والإكبـارِ
لـو كـان (جـوتنبرغ) حيًـا سـرّه ... مـا للطباعـةِ مـن عظيمِ قـرارِ[2]

(١) المجموعة الشعرية الكاملة، محمد بن أحمد العقيلي، الطبعة الأولى، جازان، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص٢١٦، (نقلاً عن: الشعر في منطقة جازان: دراسة موضوعيّة فنية، د.حسن بن أحمد النعمي، ص٢٤٤).

(٢) عذاب السنين (ديوان)، حمد بن سعد الحجي، الطبعة الأولى، الرياض: دار الوطن، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص٨٥.

ويبدي محمد بن عبدالله المسيطير (ت١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ابتهاجه بصدور مجلة اليمامة عام ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م فيكتب قصيدة عنوانها "الصحافة"، ويهديها إلى "اليمامة الطائر المرفرف في جو من العلم والأدب"[١]، ويضفي على الصحافة صفات كثيرة، فهي "روضة غنّاء" و"جنة"، و"مناهل للعقل"، و"تحارب الجهل"، و"بلسم"، و"مفاتن برّاقة"، وأغاريد الخلود"؛ مما يعبّر عن إعجاب الشاعر الشديد بهذا المخترع الجديد الذي جلبته المطابع فأحدث حراكًا جميلاً في دنيا الثقافة والأدب، يقول المسيطير:

يا بسمةَ الأملِ الوطيدْ ... ومُنيةَ العهدِ السعيدْ
قسمًا بأنكِ جنّةٌ ... وأنتِ أشهى ما نُريدْ
للعلمِ فيكِ مناهلٌ ... للعقلِ والرأيِ السديدْ
ومواعظٌ تمحو الظلامَ ... تُحاربُ الجهلَ الوئيدْ
شتّى المعارفِ والرؤى ... يسمو بها المعنى الفريدْ
إنّ (الصحافةَ) بلسمٌ ... يحنو على الجُرحِ السئيدْ[٢]

وقد تكون قصيدة عبيد مدني (ت١٣٩٦هـ) في السيارة من أقدم النصوص التي نظمت فيها ـ إن لم تكن أقدمها في محيط الشعر السعودي ـ، ويعود نظمها إلى عام ١٣٥٣هـ كما نصّ على ذلك في الديوان، وهذا تاريخ مبكّر بلا شك، ويصف حسين بافقيه القصيدة بأنها "طريفة، وتُنْبِئ عن لون جديد عالجه شاعر من شعرائنا، في مُفْتَتَح نهضتنا الأدبيَّة، وتُظْهرنا أبياتها، وهي ليستْ بالطويلة، على مكابدة شاعر من الجزيرة العربية، مهد الشعر العربي،

(١) ليالي العمر: المجموعة الشعرية الكاملة، محمد بن عبدالله المسيطير، الطبعة الأولى، الرياض: دار الوطن، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص١٤٩.
(٢) ليالي العمر: المجموعة الشعرية الكاملة، محمد بن عبدالله المسيطير، ص١٤٩.

وهو يختار من كلمات اللغة هذا الوافد الجديد، ويَدُلُّنا استعماله كلمة «سَيَّارة»، على شُيوع هذه الكلمة في النَّاس، شيئًا فشيئًا، وأنَّ الكلمة الأعجميَّة «أوتومبيل» قدْ آذنَتْ شمسها بالانحدار"[1]، يقول عبيد مدني واصفًا السيارة بانبهار:

عدتْ تطوي المفاوزَ والهضابا ... وتُمعنُ في لوى البيدِ انسيابا
إذا انطلقت مضتْ وجرتْ وراحتْ ... فهل أبصرتَ في الجوِ العُقابا؟
وتجتازُ الضوامرَ والخوافي ... وتحثو في وجوههما الترابا
رحولٌ لا تني نصبًا على ما ... تُكابده مجيئًا أو ذهابا
تدوّي في الفلاةِ فأيُ وحشٍ ... تسمّع صوتها انكمش اضطرابا[2]

ويرى حسين بافقيه في إطار تحليله لهذه القصيدة بأنها وثّقت "آخر مشهد من مشاهد الصحراء العربية، قبل أن تُلِين الحداثة عريكتها، وتُطَأْطِئَ من كبريائها"[3].

وأما حسين سرحان (ت١٤١٣هـ/١٩٩٣م) فيرى في اختراع السيارة حلمًا لم يخطر على بال الناس، ويذكّر راكبيها بالماضي القريب حينما كانت الحجارة تمزّق أقدامهم في الطريق حُفاة يمشون في الشمس الحارقة، ويطلب منهم توخي الحذر وعدم السرعة، وأن هذا المخترع وُجد لخدمتهم وتسهيل

(١) يُنظر مقاله "أوتمبيل معروف الرصافي وسيارة عبيد مدني"، مجلة اليمامة، ١٤٤٠/١٢/٢١هـ (٢٠١٩/٨/٢٢م).

(٢) المدنيات، عبيد مدني، الطبعة الأولى، جدة: المؤلف، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٢٠٤. وقد ذكر الشاعر أنها نُشرت في مجلة المنهل في ذي الحجة ١٣٥٧هـ.

(٣) مجلة اليمامة، ١٤٤٠/١٢/٢١هـ (٢٠١٩/٨/٢٢م).

أمورهم لا مصدر إزعاج وإخافة للناس، يقول في مقطوعة عنوانها "السيارة وراكبوها":

يا راكبيها تأنّوا في تتايهكمْ	وأقصروا واقصدوا فالجورُ جوّارُ
ما إنْ حلمتم مذْ مدةٍ سلفتْ	لكنّه فلكٌ في الناسِ دوّارُ
كمْ قد مشيتم حُفاةً لا نِعالَ لكمْ	وكمْ أشتّ بكمْ بينٌ وأسفارُ
وربَّ سُبروتِ أرضٍ جدّ منقطعٍ	يُشوى به الضبُ أو تُورى به النارُ
يفورُ من قيظه مثلَ الإناءِ على	جمرٍ تؤجّجه ريحٌ وإسعارُ
ظَلتمْ به بين موقوذٍ ومتّركٍ	ولاغبٍ مزّقتْ رجليه أحجارُ[1]

ونلحظ في هذا النص أن وصف المخترع عند الشاعر ما هو إلا منطلق لتناول موضوع أهم، وهو التذكير بما مر به المجتمع من شظف العيش، وصعوبة الانتقال من مكان إلى آخر.

ويخص أحمد بن إبراهيم الغزّاوي (ت١٤٠١هـ/١٩٨١م) الإذاعة السعودية بقصيدة بعد تأسيسها بتسع سنوات، مبديًا إعجابه بتطورها ونهضتها وتأثيرها في المجتمع، واصفًا الجهاز بأنه ناطق صامت، وأنه جمع الشرق والغرب في راحة اليد، يقول:

حيّ الإذاعة في الجهاز الأوسعِ	واستقبل الدنيا به في مسمعِ
وأصخْ إليه ناطقًا من صامتٍ	في ومضه المتألقِ المتوزّعِ
وإذا ملكتَ من البيانِ زمامَه	يومًا فأفض به إليه ورجّعِ

(١) الأعمال الشعرية والنثرية الكاملة للأديب الكبير الأستاذ حسين سرحان، جدة: عبدالمقصود محمد سعيد خوجه، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ١/١١٧. وفي لسان العرب: "السُبروت: الأرض الصفصف، والأرض القَفْر لا نبات فيها"، (لسان العرب، ابن منظور (ت٧١١هـ)، الطبعة الثانية، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، مادة سبر).

واعجب له فلكًا يدورُ بقطبه والأرضُ منه والسماءُ بمجمَع
وكأنّ هذا الشرقَ شروى راحةٍ منه، وهذا الغربُ قيدُ الأُصبعِ[1]

ويقف إبراهيم بن محمد الدامغ (ت١٤٣٥هـ/٢٠١٣م) منبهرًا بما تبثه الإذاعة عبر هذا الجهاز الجذّاب من ثقافة وأخبار بأصوات تأخذ بالألباب، فيكتب قصيدة في ثمانية مقاطع مختلفة القوافي تحت عنوان "صوت الإذاعة"، وكل مقطع في أربعة أبيات، يقول في الأول:

جلجلْ بصوتكَ جلجلِ وابعثه فينا وانقلِ
موجاتُ رجعكَ نفثةٌ سحريةٌ فالتقبلِ
فيها الهدى وبها الندى متأرّجُ النفحِ الجلي
رفّتْ نسائمكَ التي راقتْ لكلِ مؤمّلِ[2]

ويخلع الدامغ صفات كثيرة وملامح جميلة على هذا الصوت المؤنس فهو "أنشودة الفجر"، و"المنار"، و"الشعلة"، و"أبو الثقافة"، و"موجة السحر"، وغيرها من الصفات؛ وهذا يؤكد أن الشاعر كان منبهرًا ومعجبًا أيما إعجاب بهذا الاختراع الجميل الذي يحمل في داخله الثقافة والترفيه والأنس والسعادة، كما يلمح إلى أن هذا الاختراع كان حلمًا في سماء الغيب فيقول:

يارجعَ يا أنشودةَ الفجرِ المطلِ معَ الصباحْ
قد كنتَ في يومٍ مضى حُلُمًا تُلاعبه الرياحْ
تبدو كأنّكَ في سما ءِ الغيبِ مطموسَ الوشاحْ

(١) الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر والأديب الكبير أحمد بن إبراهيم الغزّاوي، الطبعة الأولى، جدة: عبدالمقصود محمد سعيد خوجه، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ١٦٣٩/٤. وقد نُظمت القصيدة في عام ١٣٧٧هـ.

(٢) شرارة الثأر (ديوان)، إبراهيم بن محمد الدامغ، الرياض: دار العلوم، ١٣٩٥هـ، ص١٠٥.

واليـــــومَ رفَّ بـــــه الهـــــدى فغـــدوتَ رفّـــافَ الجنـــاحْ[1]

وقد خصّ محمد بن سعد الدبل (ت١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) الإذاعة بنشيد صالح للتداول في المدارس، وفيه كشف مزاياها وجوانب من ملامحها وصفاتها فقال:

وســـيلةُ الإعـــلامِ ضـــربٌ مـــن الإلهـــامِ
عـــبر أثـــيرٍ يـــسري في ســـرِّه والجهـــرِ
ينـــشرُ في الآفـــاقِ مـــا نـــصّ في الأوراقِ
يُـــسابقُ الرياحـــا إذْ يُعـــربُ الإفـــصاحا
ويبعـــثُ الألحانـــا تُـــشنّفُ الآذانـــا
ويُرســـلُ القـــصيدا ويهـــزجُ النـــشيدا
فيـــا لـــه مـــن مختَـــرعْ للخـــيرِ أولى وزرعْ
ثقفنـــا مـــن فيـــضه وضـــمّنا في روضـــه[2]

وقد أثارت الرحلات المكوكية الفضائية التي شاركت فيها المملكة العربية السعودية اهتمام بعض الشعراء السعوديين، ونوّهوا بالريادة التي نالتها من بين الدول والعربية والإسلامية إذ كانت أول دولة عربية مسلمة تشارك في برنامج رحلات الفضاء الأمريكية عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، وكان ممثل المملكة الطيّار الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز[3]، فكتبوا قصائد في هذا الإطار

(١) شرارة الثأر، إبراهيم الدامغ، ص١٠٥.

(٢) أناشيد إسلامية، د.محمد بن سعد الدبل، الطبعة الأولى، الرياض: المؤلف، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص ٢٨.

(٣) موسوعة أوائل الإنجازات السعودية والعالمية، ص٣٥٧.

تحمل بعضها تساؤلات ملحّة حول الفضاء، يقول الشاعر حسين عرب (ت ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) مخاطبًا الأمير سلطان بن سلمان:

حلّق بأجوازِ الفضاءِ وقلْ لنا ... كيفَ الشموسُ تسيرُ والأقمارُ؟
وسلِ المجرّةَ كم عدادُ نجومها ... وإلامَ لا ينأى بها التسّيارُ؟
والشمسُ تَخفقُ منذ أنْ خُلقَ الورى ... وأديمها متلهّبٌ فوّارُ
والبدرُ كيفَ رأيته متهلّلاً ... ما آداه الإسرارُ والإبدارُ؟[1]

ويتساءل حسين عرب عن إمكانية الانتقال من الأرض التي كثرت فيها المشكلات والصراعات إلى الفضاء، ويطلب من الأمير سلطان البحث عن كوكب بديل هناك، يقول:

سلطانُ، كيفَ رأيتنا وديارنا ... في كلِ ربْعٍ ثورةٌ وشعارُ؟
صارتْ أراضينا تُباعُ وتُشْترى ... ومصيرُنا ضاقتْ به الأمصارُ
فجرَ الطغاةُ بها فساءَ مقامُها ... فالعيشُ كربٌ والحروبُ فِجَارُ
فابحثْ لنا عن كوكبٍ نحيا به ... فالأرضُ ليسَ لنا بها استقرارُ[2]

وهذا النص لحسين عرب يوقفنا على ملمح مهم في سياق النظر في هذه النصوص المتصلة بالمخترعات، فالشعراء يتخذون وصف المخترعات وسيلة للحديث عن موضوعات أخرى، ومنها في هذا النص الدعوة للتفكّر في الكون والتأمل.

---

(١) المجموعة الكاملة: ديوان حسين عرب، مكة المكرّمة: شركة مكة للطباعة والنشر، (د.ت)، ١/٢٧٦.

(٢) المصدر نفسه ١/٢٧٩.

ومن الشعراء الذين تفاعلوا مع رحلة الأمير سلطان بن سلمان للفضاء، عيد بن نعيم السهو (ت١٤٣١هـ/٢٠١٠م) الذي كتب قصيدة عنوانها "رحلة الفضاء" أبدى فيها سروره بهذا الإنجاز فقال:

تـــدورُ في عـــالمِ الأفـــلاكِ ممتطيًـــا ... جِرمًا يحلّق معروفًا بـ (دسكفري)
تجـوبُ فيـكَ فـضاءً لا حـدودَ لـه ... والـنجمُ منـكَ على مرمـاكَ للحجرِ
ترنـو إلى الأرضِ قـد صـارتْ بصورتها ... كأنهـا بيـضةٌ في غايـةِ الـصغرِ
سـطّرتَ للعـرْبِ والإسـلامِ سـابقةً ... مـا نالهـا قبلـكَ الماضـون مـن مُـضَرِ
أرسـلتَ للأُفـقِ أقمـارًا مـصنّعةً ... دارتْ (عربسات) بين النارِ والشررِ[1]

ومع ما في النص من ركاكة، فإنه يُحمد للشاعر التفاعل مع الحدث والتعبير عنه.

الاتجاه الثاني: الألفة:

مرت على بعض المخترعات سنوات جعلتها مألوفة، وزالت لحظات الانبهار، وانتقل بعض الشعراء من وصف المخترع إلى وصف بعض المواقف التي تحدث فيه من وصف امرأة في الطائرة أو القطار، أو وصف المضيفة أو نحو ذلك، ومن النماذج قصيدة لضياء الدين رجب (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) عنوانها "في القطار"، وفيها يذكر جنسية مضيفة القطار، ووجهة السفر، ويتمنى طول الرحلة، يقول:

(١) ديوان المشاعر، عيد بن نعيم السهو، الطبعة الأولى، الجوف: النادي الأدبي، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٦٨.

تجليتِ إشعاعًا من السحرِ جائلاً ... مجالَ مرامي الطرفِ ينفذه نفذا
تحكّمتِ فينا تفتنين فلا نهى ... تفرُّ ولا قلبٌ بما أخذوا أخذا
سحرتِ وكان السحرَ إدمانُ ساحرٍ ... يرى في هواه أن يلذّ ويلتذا
عجبتُ لها بنتُ الرصافةِ حثحثتْ ... خطاها إلى مصرَ تغذُّ الهوى غذّا
تنوّرتها بين القطارِ فرقرقتْ ... قطارَ السُرى قطرًا يرذ بنا ردًّا
فمن ذا الذي لا يشتهي طولَ رحلةٍ ... بأفيائها نُروى، بنعمائها نُغذى؟[1]

وبالمقارنة بين مضيفات القطار، ومضيفات الطائرة، فإن الشهرة للأخيرات؛ لكثرة الرحلات عليها وطولها، وأهمية عملهنّ في تخفيف التوتر عن الركّاب وخدمتهم بإحضار الوجبات والصحف وكل ما يطلبون من خدمات تجعل الرحلة سعيدة، ومن أشهر القصائد في هذا السياق، قصيدة "شُدّ الحزام" لمحمد بن علي السنوسي (ت١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، وفيها يتظاهر بأنه لا يعرف ربط حزام الأمان، ويطلب من المضيفة أن تتولى هذه المهمة، يقول:

رسمتْ على الشفتين بسمةً...جذّابةً كشُعاعِ نجمه
ورنتْ رنوّ الظبي أبصرَ في يدِ القنّاصِ سهمَه
تتزاحمُ الألحاظُ حولَ لحاظها والحسنُ زحمه!
ومشتْ فما مشيُ القطاةِ وما الحمامُ يهزُّ جسمَه!
تنداحُ أعطافًا وتُغري لفتةً وترقُ خدمه
وتكلّمتْ فسمعتُ أرخمَ نبرةٍ وأرقَ نغمه
تتساقطُ الألفاظُ تحتَ لسانها كعصيرِ كرْمه
شُدّ الحزامَ تقولها وأقولُ: لستُ أُجيدُ حزمَه![2]

(١) ديوان ضياء الدين رجب، جدة: دار الأصفهاني، (د.ت)، ص٢٢٨.
(٢) الأعمال الشعريّة الكاملة، محمد بن علي السنوسي، ص٦٥٩.

وها هو أحمد بن صالح الصالح (مسافر) تلفت نظره مضيفة جميلة ونشطة أضفت على الرحلة جوًا من السعادة والارتياح، فكتب قصيدة عنوانها "المضيفة"، وفيها يقول:

تلفّتَ فاستوقفته العيونُ ... وهذا الدلالُ..أيا فتنتي!
تبثُّ الرفاقَ ابتساماتها ... تُخفّفُ عنهمُ عنا الرحلةِ[1]
كأنَّ استداراتها بينهم ... أميرةُ حسنٍ بهم حلّتِ
تُضاحكُ هذا وترنو له ... كأنَّ لها فيه من صبوةِ
تُفيضُ على الجوِ من أُنسها ... فيا للفضاءِ ويا للتي![2]

ونلحظ أن الشاعر في هذا النص قد انصرف تمامًا عن وصف الطائرة وعجائبها في نقل الركاب من بلد إلى آخر في سرعة مذهلة إلى التوقف عند مظهر ملازم للرحلات الجوية، وهو وجود المضيفات، وما يضفيه وجودهنّ من بهجة تجعل الراكب يتطلع إلى رحلات أخرى:

مضيّفةَ الجوِ كم رحلةٍ ... شغلتِ بها الناسَ في السفرةِ
وكم من فؤادٍ تمنى اللقا ... فيا طيبَ ذلك من ليلةِ
تروحينَ بين الصفوفِ كما ... تروحُ الصَبَا كلّما هبتِ
فتسمو النفوسُ بأحلامها ... وتسألُ عن موعدِ الرحلةِ[3]

ويحلو لزاهر بن عوّاض الألمعي أن يقص لقرائه موقفًا حدث في الطائرة فيقول: "كان الشاعر جالسًا في مقعد الطائرة، شارد الذهن، محلّقًا في ذكريات

---

(١) عنا: مخفّفة عن (عناء).

(٢) في وحشة المبكيات (ديوان)، أحمد بن صالح الصالح (مسافر)، الطبعة الأولى، الأحساء: النادي الأدبي، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص١١٨.

(٣) في وحشة المبكيات، أحمد بن صالح الصالح، ص١٢٠.

الأحبة، وتردّدت مضيفة الطائرة أكثر من مرة قائلة: أي خدمات؟ أتريد شايًا أم قهوة، وكنّا في الشتاء، فاجتمع البرد وحرارة الأشواق"، يقول الألمعي واصفًا الموقف:

في الجوِ بردٌ وفي الأحشاءِ نيرانُ ... وهل يُطيقُ لهيبَ النارِ إنسانُ؟
إذْ أقبلتْ غادةٌ حسناءُ تسألني ... وفي اللحاظِ من الألطافِ ألوانُ
قالتْ وفي نبراتِ الصوتِ عاطفةٌ ... وفي ملامحها شجوٌ وتَحنانُ
أتشربُ الشايَ حلوًا في تذوقه؟ ... أم قهوةً للمزاجِ الحرِ ميزانُ
قلت الذي يُبرئ الأدواءَ في كبدي ... فهاته من يدٍ باللطف تزدانُ[1]

أما عثمان بن سيّار (ت ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) فيطالب أن تخصه المضيفة بابتسامة دون بقية الركاب؛ لأنه غريب، ويبحث عمّا يخفف غربته:

بسمةٌ للكلِ ما نفعي بها ... ابسمي لي فأنا وحدي الغريبْ!
وأعيننني على هذا المدى ... علّني جذلانَ يلقاني الحبيبْ
وتعالي ــ لا عليك ــ آنسي ... وحدتي في مسربِ السُحبِ الكئيبْ
ما علينا إن صبتْ أرواحنا ... لهواها في الأعالي من رقيبْ![2]

ويسجّل ماهر بن مهل الرحيلي في قصيدته "في الطائرة" موقفًا له إذ كان ساهمًا متعبًا، غير أن نظرة منها غيّرت من مزاجه وأيقظت فيه مشاعر أخرى طردت التعب:

---

(١) المجموعة الشعرية الكاملة، زاهر بن عوّاض الألمعي، الطبعة الأولى، أبها: النادي الأدبي بالشراكة مع دار الانتشار في بيروت، ٢٠١٦م، ص٢٥١.

(٢) ترانيم واله (ديوان)، عثمان بن سيّار، الطبعة الأولى، الرياض: دار العلوم، ١٩٧٧م، ص٥٣.

في الطائرةْ

وأنا وحيد متعبٌ

وكهوفُ ذا الزمنِ

على أرجاءِ قلبي غائرة

نظرتْ إليّ

ويا لها من ناظره!

نظرتْ إليّ

بطرفِ عينٍ فاترهْ

وكأنها ألقتْ إليّ من الحرير

مفارشًا متناثرهْ

غطّتْ على كلِ الدروب

وصارت الخطواتُ مني حائرهْ![1]

وحين نسترجع كل ما سبق من نصوص كُتبت في الطائرات، ومع أهمية ما اقتنصه الشعراء من لحظات ومواقف، فإننا نفتقد النص المعمّق الذي يتفحص الوجوه في الطائرة، ويقرأ المشاعر النفسية لكل منهم، ففيهم الخائف الوجل المتشائم الذي يستحضر كوارث الطائرات، وفيهم المشغول بالعمل الذي ينتظره بعد وصوله إلى وجهته، ومنهم من يحسب اللحظات شوقًا للقاء

(١) في سكون الليل (ديوان)، ماهر بن مهل الرحيلي، الطبعة الأولى، المدينة المنورة: المؤلف، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص١٣٦.

أسرته أو خطيبته أو زميله أو نحو ذلك، وهو مجال خصب لمن أراد ذلك من الشعراء.

ولعل طاهر زمخشري (ت١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) من أكثر الشعراء السعوديين كتابة في المخترعات الحديثة، ومن عناوين قصائده في هذا السياق: خاطرة في الترام، والسينما، وصوت المذياع، وصدى ضحكة هاتفية، والقمر الصناعي، ورحلة على الصاروخ، ومن الطائرة، وفي المصعد[١]، وفي التلفزيون[٢]، وغيرها.

وحين نستعرض قصيدته "خاطرة في الترام" نجدها خالية من وصف هذا المخترع، وكل الأبيات غزلية، وأما مقطوعته "السينما" فهي قصيرة تقع في بيتين طريفين، وفيهما يقول:

وزرت (السينما) فرأيتُ فنًّا ... بوادي النيلِ حيّاه النجاحُ
وأعجبُ ما رأيتُ بها ظلامًا ... مريعًا في حواشيه (صَبَاحُ)[٣]

وأما قصيدته "صوت المذياع" فقد ألقاها في حفل تكريمي أُقيم للإذاعي المشهور عيسى خليل صبّاغ رئيس القسم العربي بصوت أمريكا، وفيها يقول:

صوتٌ من السحرِ في المذياعِ أشجانا ... سرى به البرقُ في الآفاقِ أزمانا
صوتٌ نديٌّ ولكنْ من تماوجه ... يسبي المجامعَ جذّابًا وفتّانا

---

(١) مجموعة النيل (شعر)، طاهر زمخشري، الطبعة الأولى، جدة: مطبوعات تهامة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، الصفحات: ٧٨، ٧٩، ١٦٢، ٣٩٨، ٤٢٣، ٥٤٤، ٥٥٢.

(٢) ألحان مغترب (ديوان)، طاهر زمخشري، الطبعة الثانية، جدة: مطبوعات تهامة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص١٣٣.

(٣) مجموعة النيل، طاهر زمخشري، ص٧٩. كذا في الديوان، والصواب "ظلامٌ مريع".

صـوتٌ أرقُّ مـن الأنغـام عـاطره ... جـازَ الفـضاءَ لنـا رجعًـا وألحانـا
فأنـتَ منـا وللمـذياعِ آصـرةٌ ... لم تحتفـل بـكَ زيفانًـا وبهتانـا[1]

وهـذه القـصيدة تُطلعنـا بوضـوح علـى مـا كـان للإذاعـات سـابقًا مـن تـأثير وأهمية تعادل تقريبًا أهمية القنوات التلفزيونية الفضائية حاليًا.

ومـن المخترعـات الـتي ألفهـا النـاس، واسـتفادوا منهـا في التواصـل الاجتماعي (الهاتف) إذ كان له حضور في كل منزل، واعتمد الناس عليه في قضاء كثير من مطالبهم وحاجاتهم، وأضحى كثير الورود في الشعر؛ نظرًا لأهميته في نقل الصوت محملاً بالمشاعر والأحاسيس، وهو أقدر من تدوينها على الورق إذ تأتي العواطف مخترقة خطوط الهواتف ناطقة معبّرة لا يستطيع المتحدث إخفاء الحزن ولا الفرح ولا الشوق؛ ومن هنا التقط بعض الشعراء هذه العلاقة التي تربط بين البشر عبر الهواتف، وعبروا عنها ورصدوا كل أبعادها.

ومن هؤلاء الشعراء طاهر زمخشري الذي أسرته مكالمة جاءت عبر الهاتف فولدت قصيدته "صدى ضحكة هاتفية"، وفيها يقول:

أيـا صـدى غـرّدَ في (هـاتفٍ) ... عطّـل بالـسحرِ فـضولَ الرقيـبْ
قـد سـابقَ الغمـزةَ مـن جفنهـا ... إلـيّ بـسّامًا ففـاضَ النحيـبْ
وحمّـل الأسـلاكَ ترنيمـةً ... معزافهـا النـشوانُ ثغـرٌ رطيـبْ
يجلـو الـدراري باسماتِ الـرؤى ... وينثـرُ الـدُرَّ ويَـسبي القلـوبْ[2]

(١) المصدر نفسه، ص ١٦٢.
(٢) مجموعة النيل، طاهر زمخشري، ص ٣٩٨.

وها هو أحمد بن عبدالله بيهان (ت١٤٣٨هـ/٢٠١٦م) يقع في حصار عاطفي وعذاب بانتظار الهاتف وما يحمله من مشاعر ملتهبة فيكتب قصيدة تحت عنوان "صدى الهاتف"، وفيها يقول:

قــدرٌ ســاقكِ في دربــي فطابــا	لــي أن أشــقى وأن أهــوى العــذابا
هــل تــصورتِ فــؤادًا مغرمًــا	كلّمــا ألهبــه الــشوقُ اســتجابا؟
كلّمــا أقــصيته عنــكِ دنــا	ونــأى في حبّــه العــاتي فــذابا
لم يَعــدْ إلا بقايــا مُهجــةٍ	تنكــوي حُزنًــا وتقتــاتُ الــسرابا
أنــا لــولا أملــي في قــاتلي	مــا ترنمــتُ ودار يــتُ المــصابا

ويختم القصيدة تحت تأثير صدى الهاتف الذي ينتظره ويُشعل فيه الشوق والألم معًا فيقول:

لم أكــدْ ألمحــه حتــى نــأى	وتفارقنــا وقــد غِبنــا وغابــا
وصــدى الهــاتفِ يُــدنيني لــه	كلّمــا ألهــبني الــشوقُ اســتجابا[1]

وإذا كان حضور (الهاتف) في الشعر يرتبط في الغالب بالقصائد العاطفية، فإننا نجد قصائد أخرى يحضر فيها (الهاتف) بوصفه من وسائل الترابط الاجتماعي والتواصل بين الأصدقاء، ومن النماذج قصيدة "أنا والهاتف" لمبارك بوبشيت، وفيها يقول مخاطبًا صديقه خليل الفزيع:

أنــا والهــاتفُ في أمــرٍ عجيــبْ	كلّمــا رنّ غــزا قلــبي الوجيــبْ
يُــشرقُ الــسعدُ كــأنوارِ الــضحى	نابــضًا كالفــألِ في قلــبِ الغريــبْ
يَعبــقُ الهــاتفُ عطــرًا وشــذا	عنــدما يعــبره صــوتُ الحبيــبْ

(١) نزيف المشاعر، أحمد بن عبدالله بيهان، الطبعة الأولى، أبها: النادي الأدبي، ١٤٠٤هـ، ص٨٣ـ٨٦.

وأرانـــي ســـابحًا في أُفْقـــه وأرى الأقمـارَ عنّـي لا تغيـبْ[1]

فأجابه خليل الفزيع بقصيدة على الوزن والقافية، وفيها يقول:

أنـا والهـاتفُ في صـمتٍ رهيـبْ لم نـزلْ نـشكو غيابـاتِ الحبيـبْ
كـان بـالأمسِ كمـا فـيض النـدى قبّـل الـوردةَ في الحقـلِ الخـصيبْ
صـوتُه يـسري بأحـشاءِ الـدُجى سـريانَ النهـرِ في المـرجِ الرحيـبْ
يُـنعشُ القلـبَ ويُطفـي غُلّـةً هـي في الـصدرِ اشتعالاً كاللـهيبْ[2]

وقد يحلو لبعض الشعراء أن يتقمص شخصية زوج مشتاق إلى زوجته وهي بعيدة عنه، وتلقى اتصالاً هاتفيًا منها تحثه على العودة إليها، وهذا ما فعله الشاعر سليمان بن عبدالعزيز الشريّف على لسان أحد زملائه فكتب قصيدة عنوانها "سمعتُ بالهاتف صوتًا"، يقول:

سمعـتُ بالهـاتف صـوتًا سـرى في كـلِ جـسمي سـريانَ النُعـاسْ
خـاطبني صـوتٌ نـديُ الـصدى ردّده مثنـى ثـلاثَ خُمـاسْ[3]
وقـال لـي بنغمـةٍ عذبـةٍ ترنيمـةُ القُمـري لا تُقـاسْ
أكـلُ ذا التـأثيرِ مـن صـوتها؟ وكنـتُ قبـل اليـومِ صـعبَ المـراسْ
فكيـف إنْ قابلتهـا في غـدٍ وقـد تجلّـتْ بجميـل اللبـاسْ؟[4]

وقد استفاد الإنسان كثيرًا من هذا المخترع العجيب (الهاتف)، بل إنه قد يكون أبلغ من اللقاء الشخصي، وهذا ما حدث لعلي بن قاسم الفَيفي

---

(١) حادي العيس (ديوان)، خليل بن إبراهيم الفزيع، الطبعة الأولى، الدوحة: وزارة الثقافة والفنون والتراث، ٢٠١٢م، ص ٥٨.

(٢) حادي العيس، خليل بن إبراهيم الفزيع، ص ٥٩.

(٣) كذا في الديوان، والصواب "ثلاثًا".

(٤) حان وقت الصمت (ديوان)، سليمان بن عبدالعزيز الشريّف، الطبعة الأولى، عنيزة: مركز صالح بن صالح الاجتماعي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ص٩٠.

(ت١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) الذي "وقف طويلاً أمام باب أحد المسؤولين، فلما طال به المقام دخل إلى مكتب آخر واتصل به، وقُضيت معاملته فورًا"، فكتب ممتدحًا (الهاتف) وأهمية المكالمات من خلاله:

ألـــو نعـــمْ ألـــو نعـــمْ	كـــم خدمـــةٍ أســـدى وكـــمْ!
يـــــسعى إلى حاجاتنـــــا	في دأبِ بـــــلا ســـــأمْ
نلـــــتقطُ الأرقـــــامَ في	يُـــــسرٍ بهـــــا ونـــــستلمْ
سمّاعـــــةٌ تـــــرنُّ بـــــالأ	ذنِ لهـــــا أحلـــــى نغـــــمْ
وتنقـــــضي الحاجـــــاتُ في	يـــــسرٍ بـــــه بـــــين النَـــــسَمْ
يـــــأتي بمـــــن نطلبـــــه	فـــــورًا ولم تـــــسعَ قـــــدمْ![1]

وهذه القصيدة الطريفة "تصف إعجاب الشاعر بالخدمة التي قدّمها الهاتف للناس، وأثره في تيسير أمور الحياة"[2].

وقد ينتج عن بعض المخترعات سوء استخدام، ومنها (الهاتف) فيؤذي الإنسان نفسه أو غيره، وكانت الناس قبل ظهور الهواتف المحمولة تشكو من الإزعاج والمعاكسات من أرقام لا تعرفها ولا تظهر لك، وقد يأتي الاتصال في وقت متأخر في أثناء نومك، وهذا ما صوّره سلمان بن محمد الفَيفي (ت١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) في قصيدة له عنوانها "رنين..وأنين"، وفيها يقول:

---

(١) ومض الخاطر (ديوان)، علي بن قاسم الفَيفي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص٧٠ (نقلاً عن: الشعر في منطقة جازان: دراسة موضوعيّة فنية، د.حسن بن أحمد النعمي، ص٢٤٥).

(٢) الشعر في منطقة جازان: دراسة موضوعيّة فنية، ص٢٤٥.

هـاتفي ضـجّ في الـدُّجى بـالرنينِ ... وأنـــا منـــه في خـــصامٍ مُـــبينِ
كلّمـــا "دقّ" طيّـــر النـــومَ عنّـــي ... وإذا مـــا اســـتراحَ نامـــتْ عيـــوني
آه يـــا صـــاحبي تـــأدّب قلـــيلاً ... لا تكـــنْ مولعًـــا بنفـــثِ الطـــنينِ
مـا لهـذا أدخلتـكَ البيـتَ أهفـو ... "الزعيـقَ" في كـل وقـتٍ وحـينِ
كنـتُ أرجـو وصـالَ كـل حبيـبٍ ... مـــرةً في الأســـبوعِ أو مـــرتينِ
فـإذا أنـتَ لا تُطيـقُ سـكوتًا ... أو سكونًا في عُمْقِ ليلِ السُكونِ[1]

وفي سياق الحديث عن المخترعات وتلاحقها وتطورها المذهل نقف مذهولين على تراجع دور الهاتف الثابت الذي شغل الشعراء وألهمهم هذه القصائد إذ جاء الهاتف المحمول، أو الجوّال فقلّل من شأن الهاتف الثابت، وأصبح الناس لا يكادون يحفظون رقمًا ثابتًا في منزل، كما ألغى المحمول (البيجر)، في حين لم تصدق توقعات الناس حين ظهر التلفاز بأنه سيقضي على الإذاعة، وبقيتْ الوسليتان معًا بوصفهما من أهم وسائل الإعلام في العصر الحديث، وهكذا نلحظ تزاحم هذه المخترعات بين يدي الناس.

ونظرًا لأهمية مخترع الهاتف الجوّال، وما تفرّع عنه من برامج وتطبيقات ذكية وتطور تقني مذهل تمثل في: (الواتس أب)، و(تويتر)، و(الفيسبوك)، وغيرها من التطبيقات فيسكون مجال بحث مستقل عنوانه "تعالق الأدب مع التقنيات المعاصرة: الشعر السعودي نموذجًا"، وأسأل الله العون لإكماله.

(١) مرافئ الحب (ديوان)، سلمان بن محمد الفَيفي، تحقيق وتعليق: د.عبدالله بن أحمد الفَيفي، الطبعة الأولى، جازان: النادي الأدبي، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٢٦٩.

ومن النصوص في هذا الاتجاه (ألفة المخترعات)، نص لحسين سهيل (ت١٤٣٨هـ/٢٠١٦م)، وفيها يشكو من (الآلة الكاتبة)، وأنها صمّاء لا تحس بمشاعره، يقول:

قاسيةٌ هي الآلة الكاتبة
وموجعةٌ أسنانها اللاهبة
ناشفةٌ حروفها
حين تكتبٌ ماضيًا..وحاضرًا
وساعةً على الجدارِ شاحبة
نازفةً ضلوعها على السطور السائبة
برغم نزفها
ورغم لونها
يظلُ غيمها واللحظة المشاغبة(١)

ولم تلبث الآلة الكاتبة طويلاً إذ جاء الحاسب الآلي أو الحاسوب فألغى وجودها، كما ألغى البريدُ الإلكتروني المرتبط بالحاسب مخترعًا آخر لم يعمّر طويلاً، وهو الناسوخ (الفاكس).

ومن القصائد التي نعثر عليها وترتبط بمخترع (الحاسوب) قصيدة لعبدالله الوشمي، وعنوانها "احتمالات حاسوبية"، وتحت هذا العنوان عناوين فرعية

(١) وللأقمار باب (ديوان)، حسين سهيل، الطبعة الأولى، جازان: النادي الأدبي، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص١٢٨. ولم يخلُ النص من خلل في الإيقاع؛ ولعله أراد أن يكون النص قصيدة نثر كما تسمّى.

لقصائد صغيرة، وهي: الحاء، وذكرى، وحصير، ومصطلح، والصورة، وعرس، و(هاردسك)، وفيها يثير الشاعر بعض التساؤلات التي تحمل العمق والطرافة معًا، ومنها قوله:

للمنزلِ مفتاحٌ واحدْ
للحاسبِ سبعون
في المنزلِ فئرانٌ عشرون
للحاسبِ فأرٌ واحدْ
هل يمكن لي أن أقلبَ تكوينَ
الكلماتِ وأصنعَ عملاقًا
من طيفٍ جامدْ؟[1]

ويطرح الوشمي بمرارة اعتماد الجيل الجديد على المخترعات الحديثة للأرشفة، ومنها (الهاردسك) الذي يمكن أن يستوعب كل أشيائك المهمة من صور ومقالات وكتب وأوراق، ولكن الكارثة حينما لا توجد لديك نسخ ورقية من هذه المتعلقات الشخصية فيختفي (الهاردسك) فجأة، وعليك أن تعض أصابع الندم، وأن تدفع ضريبة التقنية:

هناك
على بقعةٍ جامدةْ
أُكوّم تاريخَ مجدٍ قديمْ

(١) شفاه الفتنة: قصائد قصيرة، عبدالله بن صالح الوشمي، الطبعة الأولى، الرياض: دار المفردات للنشر والتوزيع، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص١٦٦.

صورتي
وأبي
وألبومَ أوراقي المدرسيّة
منذ الطفولةِ حتى المشيبِ
تفاصيلُ كنتُ أراها
تهمّ كثيرين غيري
صغاري
وجمهرةَ الباحثينَ
ومن يرصدون مسيرةَ جيلي
وأحلامنا الصاعدةْ
وفي لحظةٍ حاقدةْ
تسلّل لصٌّ وألغى
تفاصيلَ ذاكرتي الشاهدةْ[1]

ومن الشعراء الذين عُنوا بوصف المخترعات الحديثة بطريقة مشوّقة ولطيفة، محمد بن سعد المشعان (ت١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) إذ كُلّف في رمضان من عام ١٣٩٦هـ إنتاج برنامج "مسابقات رمضان" لإذاعة الرياض، فخصّص ثلاث حلقات للمخترعات الحديثة، وكتب أربعة أبيات شعرية في كل حلقة تصف المخترع ولا تكشف اسمه، وعلى المستمعين التوصل إلى الحل، ثم

(١) شفاه الفتنة: قصائد قصيرة، عبدالله بن صالح الوشمي، ص١٦٧.

رأى أن يجمع مادة البرنامج في ديوان صغير سمّاه "الألغاز: مسابقات ذهنية"[1].

ومن المخترعات التي وردت في البرنامج وفي الديوان: الساعة، والسيّارة، والتلفاز[2]، يقول في الحلقة الثانية:

وذاتِ أربعَ تمشي وهيَ فارغةٌ ... ولا تكفُّ عن المشى بأحمالِ
لا تَستجيبُ إلى الترحَالِ عاقلةً ... فعقلُها مائلٌ في رأسِ خيّالِ
إذا تنفّسَ منها الكفُ حادَ بها ... عن الصراطِ ومالَ الجانبُ العالي
لها اصبعانِ فإنْ أعطبتَ واحدةً ... ماتَ الزفيرُ وكفّ النبضُ في الحال![3]

ويأتي حل اللغز بطريقة سلسة متدرجة تكشف المفردات التي كان يلفها الغموض فيقول: "ذات أربع تمشي"، قد تكون عربة، والكف لا يتنفّس، إذًا المقصود: الدولاب المليء بالهواء، "لها إصبعان"، ربما في البطّارية، إذا أعطبنا واحدًا منها توقفت المحكي عنها، هي إذًا "السيّارة"[4].

وكثيرة هي القصائد التي نظمها الشعراء السعوديون في السيارة، سواء في بدء استخدامها، أو في الوقت الحاضر؛ ولعل الشاعر الساخر حسن مصطفى صيرفي (ت١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) أكثر من نظم في السيارة ومشكلاتها، ومنها

---

(١) صدر في طبعته الأولى عام ١٤١٠هـ/١٩٩٠م عن دار الشوّاف للنشر بالرياض في ست وثلاثين صفحة.

(٢) الألغاز: مسابقات ذهنيّة، محمد بن سعد المشعان، الطبعة الأولى، الرياض: دار الشوّاف للنشر، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص ٦، و٧.

(٣) الألغاز: مسابقات ذهنيّة، محمد بن سعد المشعان، ص ٦. وقد وصل همزة القطع في (أصبعان)؛ للضرورة الشعرية.

(٤) المصدر نفسه، ص٢١.

قصيدة عنوانها "سيّارتي"، وفيها يذكر تاريخ صنع السيارة، وكثرة أعطالها، يقول:

ويـــا ويـــحَ ســـيّارتي إنهـــا ... لهـــا كفـــراتٌ مـــن النـــائمين
تمزّقهـــا الـــريحُ مـــن لمـــسها ... ويخدشـــها الـــوردُ واليـــاسمين
علـــى أنهـــا في خريـــفِ الحيـــا ... ةِ (مُـــديل) ثمانيـــةٍ واربعـــين![1]

وله قصائد ومقطوعات أخرى ساخرة عن السيارات، وهي: نزهة، ومسكينة، وشروة، ومشكلة، وفي الحمّام، والنهاية [2].

ونظرًا لكثرة ارتباط الإنسان حاليًا بالسيارة إذْ ترافقه في كل تحركاته إلى العمل وإلى الدوائر الحكومية وإلى الأسواق وفي الرحلات البرية وفي الانتقال من مدينة إلى أخرى، فقد أصبحت مألوفة قريبة من القلب، وله معها أجمل الذكريات، وقد يأنس لها فتطول إقامتها عنده ولا يغيّرها، ثم إذا كثرت أعطالها، أو احتاج سيارة أكبر منها للعائلة اُضطر إلى مفارقتها مقدّمًا الأسف على هذا القرار، وكأنها من لحم ودم لها مشاعر وأحاسيس وعواطف، وليست جمادًا وحديدًا لا يعقل ولا يشعر ولا يدرك؛ ومن هنا فقد وجدنا شاعرًا يقدم الاعتذار لسيارته التي طالت صحبته لها خمسة عشر عامًا، وآن

(١) دموع وكبرياء (ديوان)، حسن مصطفى صيرفي، الطبعة الأولى، المدينة المنوّرة: النادي الأدبي، (د.ت)، ص١٤٥، وهذا النوع من السيارات قديم جدًا ويعود إلى عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م. وقد اُضطر الشاعر إلى وصل همزة القطع في "أربعين"؛ للضرورة الشعرية.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٦ـ١٥٥.

فراقها، مما يؤكد مدى الألفة بينه وبينها، وهو فهد بن علي العبودي إذ نراه يقول:

لا تنظري لي نظرةَ الزاجرِ ... فلستُ بالقالي ولا الغادرِ
ولستُ يومًا جاحدًا منكِ ما ... نوّلتني في الزمنِ الغابرِ
هيهاتَ أنْ أنسى زمانًا مضى ... كان الصبا في عمركِ الزاهرِ
كم طفتِ بي الديارَ في رحلةٍ ... بريّةٍ مُنشرحَ الخاطرِ
اخترتُ رُغمَ الحبِ دربَ النوى ... فلتنظري لي نظرةَ العاذرِ![1]

الاتجاه الثالث: الحذر/ المخاطر:

مع الأهمية القصوى للمخترعات، ودورها الذي لا يُنكر في سهولة العيش وسرعة التنقل والرفاهية، فإن لها وجهًا آخر مرعبًا ينتج عن الحوادث المفزعة، ومنها حادثة الطائرة التي هبطت اضطرارًا في مطار مدينة الرياض عام ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ثم احترقت، وراح ضحيتها أكثر من ثلاثمئة من النفوس البريئة[2].

وقد دوّن عبدالله بن إدريس هذه الحادثة بقصيدة عنوانها "مأساة الطائرة"، وقارن بين أمسهم السعيد قبل ركوب الطائرة، وبين يومهم الذي حصلت فيه النكبة فقال:

---

(١) من حسابه في (تويتر)، بتاريخ ١٤٤٠/١١/٤هـ (٢٠١٩/٧/٧م). وقد تفاعل مع القصيدة بعض الشعراء، ومنهم: إبراهيم الدخيني.

(٢) يُنظر كتاب: الرحلة ١٦٣: قصة عودة طائرة السعودية (HK) إلى مطار الرياض القديم ووفاة جميع ركّابها، منصور بن محمد العسّاف، الطبعة الأولى، دبي: دار مدارك، ٢٠١٨م، ص١٠٧.

بـالأمسِ كـانَ الـسعدُ يَنـشرُ ظلَـه ... في سـاحةِ الأحيـاءِ وهـي مَـدارُ
للـراحلينَ إلى شـواطئِ (جـدة) ... و(رحـولُ) رحلـتهم (ترايـستارُ)
لتحيلـهم في سـاعةٍ مـن دهـرهم ... حـدثًا تظـلُ تُذيعـه الأخبـارُ
تلكَ (الثلاث من المئين) حصدتهم ... في لحظـةٍ فكـأنهم مـا صـاروا[1]

وإذا كانت حوادث الطائرات المؤسفة قليلة بالقياس إلى حوادث السيارات اليومية، فإن مجموع ما تحصده السيارات من أنفس يرتفع إلى أرقام مخيفة، ولكن نتائجها المتفرقة أصبحت حدثًا عاديًا مألوفًا يحصل يوميًا دون اكتراث، ومن بين الحوادث المؤسفة حادثة ذهب ضحيتها شقيق الشاعر عبدالله بن عبدالرحمن الزيد، ويبدو أنه نتج عن سرعة ومخالفة لآداب المرور من قبل المتسبب في الحادث، ومن هنا رأينا الشاعر يمهّد للقصيدة فيقول: "إلى روح شقيقي محمد وإلى أرواح الشبّان المستشهدين تحت عجلات السيارات وبين حطامها.."[2].

يقول الزيد في بيان حزنه على أخيه الذي ذهب ضحية حادث سيارة:

أبكي
ويوغلُ في معاشرةِ البكاءِ بداخلي
رسمٌ
لإنسانٍ
تأوّه من عناءِ دروبه
وأطلّ عبرَ غروبه

---

(١) الأعمال الشعرية الكاملة، عبدالله بن إدريس، الطبعة الثالثة، الرياض: المؤلف، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص٢٥٦.

(٢) المجموعة الكاملة الأولى، عبدالله بن عبدالرحمن الزيد، الطبعة الأولى، الرياض: دار المفردات للنشر والتوزيع، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص٨٥.

وتأوّد الحلمُ الكئيبُ
وغابَ في لغةِ التوجّعِ
والندوبْ
وبقيةٍ
من فارغ الكلماتِ
"أبدًا محال"
ومحالنا
سفرٌ من العجزِ القديم
أقامَ فيه غدُ الشحوبْ[1]

ويحذّر صالح بن إبراهيم العوض من الاستخدام الجائر للسيارات من سرعة أو مخالفات أو نحوها، وأن هذا سيقلب أفراح الناس وسعادتهم إلى حزن متواصل وقلق دائم، مذكرًا بأن هذه المركبات صُنعت لراحتهم وليس لإخافتهم أو قتلهم، يقول:

حسب الفتوة أن يقودَ تهورًا ... يربو على لمعِ السنا البرّاقِ
حسب الفتوة أن يُغالبَ مركبًا ... يحميه دونَ الحتفِ نفثُ الراقي
حتى دنتْ منه المنايا عُقّرًا ... جازت إليه فما له من واقِ
تبدو له تحتَ الطريقِ خبيئةٌ ... حذرَ الجنونِ تلودُ بالأعلاقِ
قفْ واتئدْ فالعمرُ يُجنى مرةً ... قفْ واتئدْ ما أنتَ أنتَ الباقي
أنتَ استلفتَ من الزمانِ وديعةً ... أنصف غريمكَ صحةَ الإنفاقِ[2]

---

(١) المجموعة الكاملة الأولى، عبدالله بن عبدالرحمن الزيد، ص٩١.

(٢) نفح القيصوم (ديوان)، صالح بن إبراهيم العوض، الطبعة الأولى، بريدة: النادي الأدبي، ١٤٢٦هـ، ص٩٦، وتاريخ نظم القصيدة هو عام ١٤١٥هـ.

ومن المخترعات الحديثة التي أثارت ضجة وجدلاً، المركبات الفضائية، وصعود الإنسان إلى القمر، وأول رحلة من هذا النوع كانت على يد (يوري جاجارين) عام ١٩٦١م[١]، وغيره من روّاد الفضاء، وهو ما استوقف حسين سرحان، وذهب يعدّد أشهر رواد الفضاء، ولكنه لم يكن مؤيّدًا لهم، يقول تحت عنوان "الإنسان والفضاء":

أتغزو السماءَ وأنتَ الضعيفُ ... وأنتَ الأسيفُ... فما أجهلكْ!
وتحلمُ بـ (المشتري) صاعدًا ... وبالأنجمِ الزهرِ...لو صحَّ لكْ!
وتركضُ من ههنا أو هنا ... كأنّك وركّتَ عُليا الفلكْ
(ججارينَ) يتلو خطاه (شبردُ) ... ويتلوهما من غزا مجهلكْ
أيغزوكَ كلُ عديم الحجى ... ويحسبه مهيعًا ما سلكْ
ويحسبُ فيه نجاحَ اليقين ... ألا ..لا يقينَ لمن أمّلكْ[٢]

ويرى السرحان أن ذلك مؤشر على عجزهم عن حل المشكلات الموجودة في الأرض التي نعيش فيها فهربوا إلى الفضاء ينشدون الراحة، يقول:

عجزتَ عن الأرضِ حتى غدتْ ... جحيمًا تعذّر أن تُمتلكْ
وأهدرتَ حقَ الشعوبِ التي ... لويتَ عُراها..فما أختلكْ![٣]

---

(١) موسوعة أوائل الإنجازات السعودية والعالمية، د.معتصم بن صالح السدمي، الطبعة الثانية، الرياض: المؤلف، ١٤٢٩هـ، ص٣٥٥.

(٢) الأعمال الشعرية والنثرية الكاملة للأديب الكبير الأستاذ حسين سرحان، ١٥١/١. وقد همّش الشاعر على البيت الرابع فقال: "ججارين وشبرد: من أوائل من غزوا الفضاء".

(٣) الأعمال الشعرية والنثرية الكاملة للأديب الكبير الأستاذ حسين سرحان، ١٥١/١.

على أننا قد نجد من ينظر إلى الأقمار الصناعية نظرة تشاؤم وتخوّف ؛ ربما بسبب عدم معرفة بفوائدها على البشرية، وربما رأى أنها تشبه الصواريخ الفتّاكة التي تستخدم في الحروب، ومن هنا رأينا طاهر زمخشري يقف منها موقف المرتاب في قصيدته "القمر الصناعي" إذ قال:

دنتِ الساعةُ من يوم المعادْ ... مذْ تلهّى بالحِجَى منا الجمادْ
زعموا ما اخترعوه قمرًا ... قد تخطّى كلَّ أُفقٍ ثم عادْ
دونَ أنْ يُرسلَ من إشعاعه ... غيرَ ومضٍ لو تمادى لأبادْ
كيفَ بالله يُسمَّى قمرًا ... ما أشاعَ الذعرَ فينا فأجادْ[1]

ويسخر طاهر زمخشري ممن يزعمون أنهم رحلوا إلى الفضاء بصاروخ فقال متعجبًا:

عجبًا أضاقتْ بالصعيدِ حلومنا ... حتى صعدنا للفَضاءِ بسُلّمِ![2]

وفي سياق الحذر من بعض المخترعات، وما قد تكون صنعت من أجله، وهو الحروب وإشعال الفتن نقرأ قصيدة لمحمد بن علي السنوسي، وعنوانها "إلى غزاة الفضاء"، وفيها يحمل على هذا الاتجاه الذي سلكته بعض الدول المتقدمة صناعيًا، ويدعو إلى العيش بسلام بعيد عن جو الحروب الكريهة:

عيشوا على الأرضِ أحبابًا وإخوانا ... ونسّقوها أزاهيرًا وريحانا
وطهّروها من الأحقاد واتخذوا ... طريقكم في سبيلِ الحقِ أعوانا
وأنقذوها من الوحشَ الذي أُبتليتْ ... به (الحضارةُ) آمادًا وأزمانا
ليس الحضارةُ (صاروخًا) و(قنبلةً) ... ولا التمدّنُ (أقمارًا) و(أفرانا)

(١) مجموعة النيل، طاهر زمخشري، ص٤٢٣.
(٢) مجموعة النيل، طاهر زمخشري، ص٤٢٣.

إن الحـــضارةَ أسماهـــا وأرفعهـــا أن تُحسنَ المشي فوقَ الأرضِ إنسانا[1]

ولحسين عرب قصيدة عنوانها "الذرّة والصواريخ" يرصد فيها مخاطر بعض المخترعات على البشرية إذ هي مجال لقتلهم شر قتلة، يقول:

صـاحَ بـالحربِ صـائحٌ فجّـرَ الـذرّ ةَ شـرًا علـى الـورى مـستطيرا
ورمـى الأُفْـقَ بالـصواريخِ ترتـا دُ حِمـى الـشمسِ ضِـلّةً وشُـرورا[2]

وهكذا يمكننا أن نتحفظ على رؤية الشاعرين: حسين سرحان وطاهر زمخشري التي تعود إلى سنوات طويلة مضت، كما نلحظ أن محمد السنوسي وضع القمر الصناعي المرتبط بالإعلام والبث الفضائي في كفة مع الصواريخ والقنابل الحربية، وقد نعذره إذ إن المعلومات سابقًا عن مثل هذه المخترعات غامضة، وليست واضحة إلا للمتخصصين، ثم إننا نلحظ بعد ذلك وضوح الرؤية لدى بعض شعرائنا تجاه الرحلات الفضائية، ومنها رحلة الأمير سلطان بن سلمان، ويعود السبب إلى غموض الموضوع سابقًا في نظر كثير من الناس، ووضوحه مؤخرًا عندما سلطت وسائل الإعلام المحلية الأضواء على هذا الحدث وشرحت تفاصيله، فاقترب الموضوع من الذهن، وأصبح حقيقة مشاهدة عبر الصوت والصورة.

وقد نعثر في هذا السياق على موقف طريف يرتبط بهذه المخترعات، وكان السبب الرئيس للحدث: الخوف من المذياع والحذر من الأصوات الصادرة منه، وهذا ما تكشف عنه قصيدة تحت عنوان "الراديو المنكوب" نظمها أحمد بن علي آل مبارك (ت١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، وكتب قصة القصيدة فقال:

---

(١) الأعمال الشعريّة الكاملة، محمد بن علي السنوسي، ص٤٠٤.

(٢) المجموعة الكاملة: ديوان حسين عرب، ٢/٢٧٣.

"دخلت البيت عائدًا من عملي في الظهيرة، فأخبرتني أم البنين أن الأولاد قد حطّموا الراديو، وكان بالمصادفة أحد تجار الكويت مدعوًا عندي على الغداء، وهو عبداللطيف العومي، فلما سمع تحطيم الراديو من قبل الأبناء طلب رؤيته، وقال: أنا لدي ورشة لهذه الشركة وسأصلحه لكم إن شاء الله، آتي به بعد أسبوع، ولما أُعيد أدركتني نشوة، فنظمت أبياتًا سردت فيها قصة عبث الأبناء به"[1].

وقد ذكر جامع الديوان أن الحادثة كانت في عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، وأن حجّة الأبناء في تحطيمه هو زعم بعض أطفال الجيران بأن بالمذياع أرواحًا شريرة تحاول أن تظهر ليلاً لاختطاف أبيهم وأمهم!؛ وهذا يعني أن جهاز المذياع (الراديو) في ذلك الوقت كان يكتنفه بعض الغموض لدى بعض الأطفال، وفي المقابل فإن له قيمة كبيرة لدى الكبار، وله أهمية في متابعة الأحداث العالمية، وخاصة أن الشاعر كان وقتها قنصلاً لبلاده في مدينة البصرة بالعراق[2]، يقول الشاعر واصفًا الحادثة:

كرهتُ ما شاهدتْ عيني من العَطَبِ ... في آلةٍ نُكبتْ من صبيتي النُجبِ
رأيتُ فيها علومًا جمةً جمُلتْ ... وهم رأوها مجالَ اللهوِ واللعبِ
رأيتُ فيها جلاءً للهمومِ إذا ... تصدّعَ القلبُ بالأحزانِ والنُوبِ
رأيتُ فيها جليسًا مؤنسًا لبقًا ... يُثقّفُ العقلَ بالأخلاقِ والأدبِ[3]

---

(١) ديوان سفير الأدباء وأديب السفراء الشيخ أحمد بن علي آل مبارك، تحقيق وتقديم الدكتور بسيم عبدالعظيم، الطبعة الأولى، الأحساء: دار المعالم الثقافية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٢٩.

(٢) ديوان سفير الأدباء وأديب السفراء، ص ٢٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٩.

وواضح من هذا الوصف مكانة (المذياع) لدى الشاعر، وحزنه الشديد على تلفه على يدي أولاده، غير أن البشرى بإصلاحه أسعدته أيما سعادة؛ لذا نراه يقول:

لبثتُ من بعد فقدي صوتَه قلقًا ... أُقلّبُ الطرفَ في الأجواءِ من نَصَبِ
فمرّ بالبصرةِ الفيحاءِ خيرُ فتى ... من أُسرةٍ عُرفتْ في الناسِ بالحسبِ
فجدّدَ الأملَ المفقودَ حيثُ رأى ... إصلاحَ ما أحدثَ الأبناءُ من عَطَبِ
واليومَ عادَ كما قد كان يُبْهجنا ... شكرًا لكَ الدهرَ ما أَسديتَ من قُرَبِ[1]

وهذه الحادثة التي دوّنها الشاعر قبل ما يقرب من ستين عامًا تكشف مكانة (المذياع) بوصفه من المخترعات المهمة التي كان لها أثر في نقل المعلومات والأخبار عمّا يحدث في العالم، إضافة إلى مزاياه الأخرى، ومنها التثقيف والترفيه، كما حملت القصيدة مشاعر الأب الحنون المشفق فلم يأخذه الانفعال على نقد أبنائه وتصرفهم، بل وصفهم بالنجباء، وأن هذه حادثة عارضة سببها جهلهم بقيمة هذا الجهاز وأهميته.

* * *

(١) المصدر نفسه، ص٣٠.

المبحث الثالث

الخصائص الفنية والأساليب الجمالية في شعر المخترعات

بعد أن كشف المبحث السابق صورة المخترعات ومضامين القصائد، نتوقف في هذا المبحث عند بعض الخصائص الفنية البارزة فيها والأساليب الجمالية، ومنها: عناوين القصائد، ومطالعها، والألفاظ والتراكيب، والصور الشعرية، وغير ذلك.

العناوين:

يكتسب العنوان أهمية كبرى في فهم القصيدة، ويعدّ من أهم عناصر البناء فيها، ولا نكاد نجد قصيدة معاصرة تنشر دون عنوان، "وهو في نظر النقاد من أهم عتبات النص"[1]، ومن الملاحظ أن معظم عناوين قصائد المخترعات غلبت عليها المباشرة والتقريرية، ويندر أن نجد عنوانًا لافتًا ومتميزًا؛ وربما يعود السبب إلى مقصدية الشاعر في الحديث عن المخترع ورغبته أن يكون اسم المخترع موجودًا في العنوان، ومن هنا وجدنا العناوين التالية: تحية الإذاعة لأحمد الغزّاوي، وصوت الإذاعة لإبراهيم الدامغ، وفي القطار لضياء الدين رجب، وصوت المذياع والسينما لطاهر زمخشري، وتحية الطباعة لحمد الحجي، والصحافة لمحمد المسيطير، والصحافة والإذاعة لمحمد الدبل، وفي الطائرة لكل من: عثمان بن سيّار وزاهر الألمعي وماهر الرحيلي، وصدى الهاتف لأحمد بيهان.

---

(١) مدخل إلى دراسة العنوان في الشعر السعودي، د.عبدالله بن سليم الرشيد، الطبعة الأولى، بريدة: نادي القصيم الأدبي، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص٥.

وربما يعود سبب مباشرة العناوين إلى أن بعضهم نظمها في سياق ساخر ولم ير داعيًا أن يبذل جهدًا في ابتكار عنوان مثل عناوين حسن صيرفي: سيارتي، ومسكينة، وشروة، ومشكلة[1]، وكلها تتحدث عن تجاربه مع السيارة.

كما اُضطر الشاعر محمد المشعان إلى إسقاط العنوان تمامًا[2]؛ لأن القصيدة نظمت لتكون لغزًا في برنامج إذاعي، والعنوان قد يكشف المضمون.

على أننا قد نجد عنوانًا فيه لمحة إبداعية، وهو "العاذل الأخرس" لطاهر زمخشري، وهو عنوان لا يخلو من غموض، ولكنه كشف دلالته في تمهيد القصيدة إذ قال: "مهداة إلى الهاتف الذي كان ولا يزال لي مصدر إلهام"، ثم نعثر على تفسير للعنوان أكثر في البيت الثالث من القصيدة، وفيه يقول:

ويكشف الستر عنه أخرسٌ لسنٌ دقّاته نغمٌ أجزاؤه نارُ[3]

وهو بيت دقيق في وصف الهاتف، فهو جماد، ولكنه في الوقت نفسه ناطق وله صوت ينبه لوجود متصل يطلب الحديث، وتدور الأحاديث الهاتفية بطولها وقصرها عبره، فهو أخرس وناطق في الوقت نفسه، ويذكّرنا بيت زمخشري بقول ابن خفاجة واصفًا الجبل:

أصختُ إليه وهو أخرسُ صامتٌ فحدّثني ليلُ السرى بالعجائبِ[4]

---

(١) دموع وكبرياء (ديوان)، حسن صيرفي، ص ١٤٥ـ١٥٥.

(٢) الألغاز: مسابقات ذهنيّة، محمد بن سعد المشعان، ص ٦.

(٣) ألحان مغترب (ديوان)، طاهر زمخشري، ص١٢٧.

(٤) ديوان ابن خفاجة (ت٥٣٣هـ)، شرحه وضبط نصوصه وقدّم له د.عمر فاروق الطبّاع، بيروت: دار القلم للطباعة والنشر، ١٩٩٤م، ص٤٨.

المطالع:

عُني الشعراء بمطالع القصائد؛ لأنهم أدركوا الأثر الذي يُحدثه المطلع في نفس الملتقي[١]، ومن أبرز مظاهر عناية الشعراء بمطالعهم حرص معظمهم على التصريع[٢]، وإدراكهم أهميته في خروج القصيدة على الوجه الذي تتطلبه من القوة والتأثير، إضافة إلى ما يُحدثه التصريع من جذب للانتباه و"كثافة موسيقية مؤثرة"[٣].

وقد حرص الشعراء السعوديون في قصائدهم المدروسة على التصريع، وأهمله بعضهم، وممن حرص على وجوده أحمد الغزّاوي في قصيدته "تحية الإذاعة"، ومطلعها:

حيّ الإذاعة في الجهاز الأوسعِ واستقبل الدنيا به في مسمعِ[٤]

وممن عُني بالتصريع محمد السنوسي في قصيدته "على آلة التلفاز"، ومطلعها:

على آلة التلفازِ للفنِ ألوانُ بها ابتسمتْ أبها وأشرقَ جازانُ[٥]

---

(١) أسس النقد الأدبي عند العرب، أحمد محمد بدوي، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٦م، ص ٢٩٧.

(٢) التصريع في علم العروض هو "أن تكون قافية الشطر الثاني ورويّه على قافية الشطر الأول ورويّه". انظر: المعجم المفصّل في الأدب، محمد التونجي، الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ١/٢٥٦.

(٣) دراسات في النص الشعري، عبده بدوي، الطبعة الثانية، الرياض: دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ص٢٥.

(٤) الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أحمد بن إبراهيم الغزّاوي، ٤/١٦٣٩.

(٥) الأعمال الشعريّة الكاملة، محمد بن علي السنوسي، ص٧٣٩.

وشاركهم شعراء آخرون، وهم: طاهر زمخشري، وأحمد المبارك، وحمد الحجي، وأحمد بيهان، وإبراهيم الدامغ، وزاهر الألمعي، في حين تخفف منه الشعراء: حسين سرحان، وحسين عرب، وضياء الدين رجب، وحسن صيرفي، وأحمد الصالح[1].

اللغة:

حرص بعض الشعراء السعوديين المدروسة قصائدهم على صحة اللغة وانتقاء الألفاظ، وخلت قصائدهم من الألفاظ الأعجمية ومن العامية، وغلبت التراكيب التراثية المألوفة على نصوصهم، ويأتي في مقدمة هؤلاء: أحمد بن إبراهيم الغزّاوي، وحسين سرحان، وضياء الدين رجب، وحسين عرب.

ومن الألفاظ والتراكيب التراثية التي نعثر عليها في نصوصهم: (السماك، ورأده، وحجى، والأربع) عند الغزّاوي[2]، و(أديم السماء، وعديم الحجى، ومهيع) عند حسين سرحان[3]، و(لبانات الهوى، وحثحثتْ، ورعابيب الحمى) عند ضياء الدين رجب[4].

على أن موضوعات القصائد وكونها تتناول المخترعات فرض على معظم الشعراء ألفاظًا حديثة وردت في نصوصهم، ومنها عند أحمد الغزّاوي:

---

(١) في دواوينهم المدروسة في هذا البحث، وسبق الاستشهاد بمطالع قصائدهم في المبحث الثاني.

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أحمد بن إبراهيم الغزّاوي، ٤/١٦٣٩و١٦٤٠.

(٣) الأعمال الشعرية والنثرية الكاملة للأديب الأستاذ حسين سرحان، ١/١٥١.

(٤) ديوان ضياء الدين رجب، ص٢٢٨.

(سرعة الصوت، ونهضة، ويسابق الزمن)[1]، وعند ضياء الدين رجب: (القطار، ورحلة)، وعند محمد بن علي السنوسي: (أزرار، وشاشته البيضاء، وقناة)[2]، وعند إبراهيم الدامغ: (موجات، وموجة السحر، والثقافة)[3].

وهناك من الشعراء من لم يجد حرجًا في استخدام بعض الكلمات الأجنبية، أو الكلمات العامية؛ وربما يكون من الأسباب كونه يتحدث عن مخترع فتتداعى لديه أثناء نظم القصيدة بعض الكلمات المرتبطة به، أو أن قالب القصيدة الساخر فرض عليه الاتكاء على الألفاظ الدخيلة أو العامية، ويأتي في مقدمة هؤلاء: حسن صيرفي في قصائده الساخرة التي نظمها في حكاياته مع سيارته المتعددة فقد استخدم عددًا من الألفاظ المرتبطة بقطع السيارة أو بحالات أعطالها، ومنها: (مديل، وسستة، واللديتر، ويخرخر، وونش، والقراج، والسوتش، والأبنص)[4]، وغيرها.

وأقل من الصيرفي استخدامًا سلمان الفيفي، ومما نجد لديه من الألفاظ: (دقّ، وتلفوني)[5]، وسليمان الشريّف، ومما وجدنا لديه: (شامبو بلاس، وابن ناس)[6].

---

(١) المصدر السابق ٤/١٦٣٩.

(٢) الأعمال الشعريّة الكاملة، محمد بن علي السنوسي، ص٧٣٩و٧٤٠.

(٣) شرارة الثأر (ديوان)، إبراهيم بن محمد الدامغ، ص١٠٥و١٠٦.

(٤) دموع وكبرياء (ديوان)، حسن مصطفى صيرفي، الصفحات: ١٤٥ـ١٥١.

(٥) مرافئ الحب (ديوان)، سلمان بن محمد الفَيفي، ص٢٦٩.

(٦) حان وقت الصمت (ديوان)، سليمان الشريّف، ص٩١.

أما عبدالله بن إدريس فقد بدا في قصيدته "مأساة الطائرة" مستحضرًا لقصيدة أبي الحسن التهامي في رثاء ولده، وكاد أن يقترب من معارضتها إذ القصيدتان على بحر الكامل والقافية حرف الراء، غير أنها لدى التهامي مكسورة ولدى ابن إدريس مضمومة، وفي قصيدة ابن إدريس أبيات تذكّرك فورًا ببعض أبيات التهامي وألفاظه، ومن ذلك الألفاظ التالية: (الغدّار، والأكدار، وشفار، والأسفار، والأقدار)، وكلها وردت في قصيدة التهامي، وهناك بيت لابن إدريس يقترب في فكرته من بيت التهامي، وهو:

فتأهبوا بالزاد قبل رحيلكم فالموت يفجأ والردى دوّارُ[1]

أما بيت التهامي فهو:

فاقضوا مآربكم عجالاً إنما أعماركم سفرٌ من الأسفارِ[2]

ونلحظ في ألفاظ بعض شعراء المخترعات الحيرة والاندهاش إذ نجده منبهرًا بالمخترع الذي يصفه ولا يجد بدًا من وصفه بالسحر الذي يصعب وصفه أو تصوره، ومن ذلك قول طاهر زمخشري:

صوتٌ من السحرِ في المذياعِ أشجانا سرى به البرقُ في الآفاقِ أزمانا[3]

وقول إبراهيم الدامغ واصفًا الإذاعة: "موجات رجعك نفثة سحريّة"، ثم يعود في نهاية القصيدة فيقول: "يا موجة السحر البريء!"[4].

---

(١) الأعمال الشعرية الكاملة، عبدالله بن إدريس، ص٢٥٥.

(٢) ديوان أبي الحسن التهامي (ت٤١٦هـ)، تحقيق د.محمد بن عبدالرحمن الربيّع، الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٣٠٩.

(٣) مجموعة النيل (شعر)، طاهر زمخشري، ص١٦٢.

(٤) شرارة الثأر (ديوان)، إبراهيم بن محمد الدامغ، ص١٠٥و١٠٦.

وفي سياق الاندهاش بالمخترعات والإعجاب بصنعها، ظهر اعتماد الشعراء في تراكيبهم على الأفعال، وخاصة فعل الأمر إذ يطلب الشاعر من قرائه التفكر والنظر ومشاركته في الإعجاب بما يصف، ومن هؤلاء أحمد الغزّاوي الذي توقف محييًا الإذاعة فأكثر من أفعال الأمر: أصخ، واعجب، واخشع، وأنصتْ، وانظر، واسمع[1]؛ وحسين عرب في وصفه لغزو الفضاء فقد تكرر لديه فعل الأمر، ومنها قوله: سرْ، وصفْ، وتحدثْ، وانظرْ[2]؛ ومحمد المسيطير في وصفه للصحافة إذ نجده يستخدم فعل الأمر، ومنها قوله: انظرْ، وخذي[3].

كما برز كذلك اعتمادهم على الفعل المضارع في معظم القصائد المدروسة، وهو ما أضفى تناسبًا بين المخترع المرتبط بالحركة ووصفه إذ ليس ثمة أقدر من الفعل المضارع بطاقته المؤثرة على بث الحيوية في الحديث عن المخترعات، ومن ذلك اتكاء محمد بن علي السنوسي في وصف التلفاز عليه في أكثر من موضع من القصيدة، ومنها قوله: تموجُ، وتهفو، وتلتقي، ويكلمني، وينقلني، ويختصرُ[4]، وغيرها.

ومن الشعراء الذين استندوا إلى الفعل المضارع طاهر زمخشري في قصيدته "العاذل الأخرس" التي وصف بها الهاتف، ومنها الأفعال التالية: يغلّف،

(١) الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أحمد بن إبراهيم الغزّاوي ١٦٣٩/٤.
(٢) المجموعة الكاملة: ديوان حسين عرب، ٢٦٧/٢ وما بعدها.
(٣) ليالي العمر: المجموعة الشعرية الكاملة، محمد بن عبدالله المسيطير، ص١٥١و١٥٢.
(٤) الأعمال الشعريّة الكاملة، محمد بن علي السنوسي، ص٧٣٩ـ٧٤١.

ويكشفُ، ويحسنُ، ويقطفُ، ويفضي، ويختال، ويذيع[1]، مع أن القصيدة تقع في عشرة أبيات فقط.

كما نلحظ بروز الفعل المضارع في قصيدة محمد المسيطير في وصف الصحافة، ومن ذلك الأفعال التالية: تمحو، وتحاربُ، ويسمو، ويعالجُ، ويحنو، ويهدي، ويبكي، ويجوبُ، ويغري[2].

وهناك شعراء آخرون مثل: ضياء الدين رجب، ومحمد الدبل، وعيد السهو، ومبارك بوبشيت، وغيرهم، ومن هنا فقد أسهم الفعل المضارع في ملء النصوص بالحركة، وأفاد التجدد والحدوث.

وتميزت قصائد وصف المخترعات، أو الحديث عن موقف حصل فيها بكثرة أدوات الاستفهام، وأدوات النداء، وهي استجابة لحالة الإعجاب أو الحيرة التي تسيطر على الشاعر فيدعوه ذلك إلى إثارة الأسئلة بحثًا عن إجابة، وعندما يستخدم أدوات النداء فهي رغبة منه في مشاركة الآخرين له في التفكّر والتأمل، نجد ذلك عند حسن صيرفي في رواية مواقفه مع سيارته، ومنها أسئلته: ألم ترَ؟، ومن لها؟ ومن تراه؟[3]، وعند أحمد بيهان في حديثه عن الهاتف: هل تصورت؟، ومتى ألقاك؟[4]، وكثير من هذه الأسئلة تخرج عن سياقها في السؤال إلى سياقات أعمق كما نجد عند حسين عرب الذي وجّه جملة من الأسئلة إلى الأمير سلطان بن سلمان وهو في الفضاء فقال له:

---

(١) ألحان مغترب (ديوان)، طاهر زمخشري، ص١٢٧و١٢٨.

(٢) ليالي العمر: المجموعة الشعرية الكاملة، محمد بن عبدالله المسيطير، ص١٤٩-١٥٢.

(٣) دموع وكبرياء (ديوان)، حسن مصطفى صيرفي، الصفحات: ١٤٦و١٤٧.

(٤) نزيف المشاعر، أحمد بن عبدالله بيهان، ص٨٣و٨٥.

سلطانُ كيف رأيتنا وديارنا في كل ربعٍ ثورةٌ وشعارُ؟

ويمطره بعدد من الأسئلة: أرأيت مكة؟ أرأيت دارك في الرياض؟ أرأيت أرض القدس؟ أرأيت كل الناس؟[1]، وهي أسئلة عميقة أراد منها الشاعر معالجة بعض الهموم السياسية والاجتماعية.

أما النداء فهو طلب مشاركة في التعرف على الموصوف من المخترعات، ومنها استهلال محمد المسيطير قصيدته "الصحافة" بأربعة أبيات كلها تبدأ بحرف النداء (يا) في قوله: يا بسمة الأمل، ويا صفحة الماضي، وياطلعة الصبح، ويا روضة غنّاء[2]، وكلها نداءات تحرّض على التأمل.

ونتوقف عند إبراهيم الدامغ في حديثه عن الإذاعة، ونراه يصفها مستخدمًا أداة النداء: يا رجع يا أُنشودة، ويا منارة الهدى، ويا موجة السحر[3]، وهي أوصاف تعتمد على حرف النداء، ويُقصد بها التشويق للتعرف على أسرار المخترع.

أما حمد الحجي فينادي الأغنياء في البلد ويطلب منهم الوقوف معه على أهمية المطابع وأثرها في المجتمع:

يا أغنياءَ بلادنا أبصرتمو أن الفضيلةَ كسبُ كلِ فخارِ[4]

وتبرز في النماذج المدروسة من شعر المخترعات وما يرتبط بها من مواقف وأحداث، النزعة القصصية والحوار، ويكثر فيها الفعل (قال، وقالتْ)

---

(١) المجموعة الكاملة: ديوان حسين عرب، ١/٢٧٩ وما بعدها.

(٢) ليالي العمر: المجموعة الشعرية الكاملة، محمد بن عبدالله المسيطير، ص١٤٩.

(٣) شرارة الثأر (ديوان)، إبراهيم بن محمد الدامغ، ص١٠٥و١٠٦.

(٤) عذاب السنين (ديوان)، حمد بن سعد الحجي، ص٨٦.

ونحوها من الكلمات التي تمهّد لقصة أو حدث، ومن ذلك قول حسن صيرفي:

خرجتُ بسيارتي مرةً ... أُروّضها في طريقِ العقيقْ
فقالتْ: حنانيك في (سُستي) ... من الرجِّ في سكرةٍ لا تُفيقْ![1]

وزاهر الألمعي في قوله:

قالتْ وفي نبراتِ الصوتِ عاطفةٌ ... وفي ملامحها شجوٌ وتَحنانُ
أتشربُ الشايَ حلوًا في تذوقه؟ ... أم قهوةً للمزاجِ الحرِ ميزانُ
قلتُ الذي يُبرئ الأدواءَ في كبدي ... فهاته من يدٍ باللطف تزدانُ[2]

وكذلك أحمد بن علي المبارك في روايته لتحطيم أطفاله لمذياعه:

لبثتُ من بعد فقدي صوتَه قلقًا ... أُقلّبُ الطرفَ في الأجواءِ من نَصَبِ
فمرّ بالبصرةِ الفيحاءِ خيرُ فتى ... من أُسرةٍ عُرفتْ في الناسِ بالحسبِ
فجدّدَ الأملَ المفقودَ حيثُ رأى ... إصلاحَ ما أحدثَ الأبناءُ من عَطَبِ
واليومَ عادَ كما قد كان يُبْهجنا ... شكرًا لكَ الدهرَ ما أَسديتَ من قُرَبِ[3]

وكذلك صنع سلمان الفيفي في روايته لمن أزعجه متصلاً في الليل بالهاتف فقد روى الحدث بطريقة قصصية مفصّلة، وتكررت فيها ألفاظ القص مثل: قلتُ، ورفعتُ، وقالتْ، ومن معي؟[4]، وغيرها من الألفاظ.

ومن الظواهر اللغوية في القصائد المدروسة (التكرار)، وهو يؤدي وظيفة مهمة هي التأكيد والرغبة في بيان أهمية المتحدث عنه، أو التلذذ بالحديث عنه

(١) دموع وكبرياء (ديوان)، حسن مصطفى صيرفي، ص١٤٦.
(٢) المجموعة الشعرية الكاملة، زاهر بن عوّاض الألمعي، ص٢٥١.
(٣) ديوان سفير الأدباء وأديب السفراء، ص٣٠.
(٤) مرافئ الحب (ديوان)، سلمان بن محمد الفَيفي، ص٢٦٩ وما بعدها.

وتعداد صفاته ومحاسنه، ومن ذلك تكرار كلمة (لأَنتِ) عند علي حافظ في وصفه للطائرة:

لأَنـــتِ أعجـــبُ شـــيءٍ ... في معجـــــزاتِ الـــــدهورِ
وأنـــتِ مـــصدرُ عـــزٍ ... لكـــلِ شـــعبٍ فخـــورِ
لأنـــتِ كوكـــبُ علـــمٍ ... في ذا الفـــضاءِ الكـــبيرِ[1]

وتكرار طاهر زمخشري لكلمة (صوت) في قصيدته "صوت المذياع"، يقول:

صوتٌ من السحرِ في المذياعِ أشجانا ... سرى بـه البرقُ في الآفاقِ أزمانا
صوتٌ نديٌّ ولكنْ من تماوجه ... يسبي المجامعَ جذّابًا وفتّانا
صوتٌ أرقُّ من الأنغام عاطره ... جازَ الفضاءَ لنا رجعًا وألحانا
صوتٌ سمعناه للأمجادِ راويةً ... ولم يزلْ في مجالِ الفخرِ مِرنانا[2]

وقول أحمد الصالح (مسافر) واصفًا مضيفة الطائرة:

وكم من فؤادٍ تمنّى اللقا ... فيا طيبَ ذلك من ليلةِ
وكم شاعرٍ صفّقتْ أحرفٌ ... لديه بحسنكِ..يا حلوتي![3]

ونعثر في قصيدة أحمد بيهان "صدى الهاتف" على تكرار ملحوظ في مثل قوله: كلما ألهبه الشوق"، و"كلما أقصيته عنك"، و"لذتُ بالسلوى"، و"لذت بالصبر"، و"لم أكد ألمح"، و"لم أكد ألمحه"[4].

---

(١) نفحات من طيبة (ديوان)، علي حافظ، ص١٧٣.
(٢) مجموعة النيل (شعر)، طاهر زمخشري، ص ١٦٢.
(٣) في وحشة المبكيات (ديوان)، أحمد بن صالح الصالح (مسافر)، ص١٢٠.
(٤) نزيف المشاعر، أحمد بن عبدالله بيهان، ص٨٣ـ٨٦.

وهكذا ينهض التكرار بوظائف معينة، وليس حشوًا في القصائد، وإنما لأهداف فنية يقصد إليها الشعراء في عرض الفكرة وبنائها.

الصور الشعرية:

تتكئ معظم القصائد المدروسة على التشبيه، وهو أداة بلاغية مهمة في تقريب صورة المخترع للمتلقي، فها هو أحمد الغزّاوي يشبه قدرة الإذاعة على نقل الأخبار وجمعها من الشرق والغرب وبثها بأن كل ذلك يتجمع في راحة اليد:

وكأن هذا الشرقَ شروى راحةٍ منه وهذا الغربُ قيدَ الأُصبعِ(١)

وهذا عيد السهو يصف القمر الصناعي عندما يحلّق في الفضاء ويبتعد بأن حجمه يتناقص ويصغر حتى يكاد يشبه في حجمه (البيضة)، وهو تشبيه أدّى الهدف منه في بيان شدة ارتفاعه وبعده عن الأرض، يقول:

ترنو إلى الأرضِ قد صارتْ بصورتها كأنها بيضةٌ في غايةِ الصغرِ(٢)

أما أبرز من وظّف التشبيه من الشعراء المدروسين فهو حسن صيرفي، وتأتي أهمية تشبيهاته من خصوصيتها، وفي استدعائها لوسائل المواصلات القديمة من بعض الحيوانات مثل: الحصان والبعير، ولم تخلُ من طرافة إذ شبّه ما يطرأ على السيارات من أعطال ببعض تصرفات الحيوان حين يعجز أو يمرض أو يتكاسل عن مهمة حمل الأثقال، يقول صيرفي:

إن لي في القراج سيارةَ (فُردٍ) شوتني بكثرةِ الإصلاحِ
كلُ شيءٍ فيها له ألفُ صوتٍ غير مزمارها بدون نُباحِ

---

(١) الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أحمد بن إبراهيم الغزّاوي ٤/١٦٣٩.

(٢) ديوان المشاعر، عيد بن نعيم السهو، ص٦٨.

صـــهلتْ كالحـــصانِ ثـــم اســـتمرّتْ في صـــــهيلٍ مجلجـــلٍ صـــــدّاحِ
ثـــم أرغـــتْ مثـــلَ الـــبعيرِ فثـــارتْ زوبعـــات الغُبـــارِ كالأشـــباحِ[1]

وله قصيدة أخرى نلحظ فيه حضور الحيوان مُشبَهًا، بل إن مطلعها أعلن فيه موت سيارته والعودة إلى استخدام وسيلة المواصلات التقليدية (الحمار):

انتهينا وماتتْ السيارة ورجعنا إلى ركوب الحماره

إلى أن يقول:

وترهونتْ كالحمار وعنفصـ ـتْ و(بهدلتْ) شنطتي بالخساره[2]

وهذا الحديث عن السيارات في بدء ظهورها تقريبًا وكثرة أعطالها، واستدعاء ثلاثة من الحيوانات المألوفة في بيئة الشاعر، وهي: الحصان، والبعير، والكلب، يؤكد أنها كانت قريبة من الناس ومألوفة في بيوتهم وفي شوارعهم، مع التحفظ على تبذل الشاعر واستخدامه لبعض الكلمات العامية الدارجة.

وثمة صور أخرى نلحظها في بعض نصوص الشعراء المدروسين، وتكاد تكون من خصائص شعر المخترعات، وهي شيوع (التشخيص)، وهو "تعبير بلاغي حيث تُسبغ الحياة الإنسانية على الأشياء..، ومنحها الحياة والنطق والمشاركة الوجدانية"[3]، ومنه تصوير الجامد كائنًا حيًا يُخاطب.

---

(١) دموع وكبرياء (ديوان)، حسن مصطفى صيرفي، ص١٥١.
(٢) دموع وكبرياء (ديوان)، حسن مصطفى صيرفي، ص١٥٥و١٥٦.
(٣) المعجم المفصّل في الأدب، محمد التونجي ٢٥٢/١.

ومن ذلك وصف طاهر زمخشري الهاتف بأنه أخرس ولسنٌ في الوقت نفسه، ويُلبسه صفات من خصائص الإنسان فهو "يُحسن العذل بين العاشقين"، و"يسكب القول في النجوى"، و"يُفضي بأسرار الهوى"[١].

ومن ذلك منح الآلة الكاتبة أسنانًا لدى حسين سهيل[٢]، وحوار فهد العبودي مع سيارته واعتذاره منها عندما أراد أن يبدلها بأخرى نظرًا لقدمها:

لا تنظري لي نظرةَ الزاجرِ ... فلستُ بالقالي ولا الغادرِ
ولستُ يومًا جاحدًا منكِ ما ... نوّلتني في الزمنِ الغابرِ
هيهاتَ أنْ أنسى زمانًا مضى ... كان الصبا في عمركِ الزاهرِ
كم طفتِ بي الديارَ في رحلةٍ ... بريّةٍ مُنشرحَ الخاطرِ
اخترتُ رُغمَ الحبِ دربَ النوى ... فلتنظري لي نظرةَ العاذرِ![٣]

وهذا هو سلمان الفيفي يشكو من الإزعاج الذي سبّبه هاتفه فيخاطبه وكأنه إنسان يمكن التحاور معه:

آه يا صاحبي تأدّبْ قليلاً ... لا تكنْ مُولعًا بنفثِ الطنينِ
ما لهذا أدخلتك البيتَ أهفو ... لزعيقٍ في كل وقت وحينِ
كنتُ أرجو وصالَ كلَّ حبيبٍ ... مرةً في الأسبوعِ أو مرتينِ
فإذا أنتَ لا تُطيقُ سكوتًا ... أو سكونًا في عُمقِ ليلِ السكونِ[٤]

فنحن حين نقرأ هذه الكلمات: (صاحبي، الزعيق، لا تُطيق سكوتًا) نشعر وكأنه يحدّثنا عن إنسان حقيقي ثقيل ومزعج.

---

(١) ألحان مغترب (ديوان)، طاهر زمخشري، ص١٢٧و١٢٨.
(٢) وللأقمار باب (ديوان)، حسين سهيل، ص١٢٨.
(٣) من حسابه في (تويتر)، بتاريخ ١٤٤٠/١١/٤هـ (٢٠١٩/٧/٧م).
(٤) مرافئ الحب (ديوان)، سلمان بن محمد الفَيفي، ص٢٦٩.

ظواهر في شعر المخترعات:

تستوقف الباحث في الشعر السعودي المرتبط بالمخترعات الحديثة بعض الظواهر، ومنها:

١. حرص معظم الشعراء على استخدام التعريب الذي أقرته مجامع اللغة العربية أو بعض اللغويين لهذه المخترعات، ونادرًا ما نجدهم يستخدمون الاسم الأجنبي للمخترع؛ ولذلك وجدنا أسماء المخترعات عربية، أو معرّبة، ومما ورد في القصائد المدروسة: القطار، والطائرة، والسيارة، والهاتف، والمذياع، والصحافة، والتلفاز، والآلة الكاتبة، والقمر والأقمار، وندر ورود الاسم الأعجمي مثل: (السينما)، و(الراديو) لدى بعضهم.

٢. ترتب على الحديث عن المخترعات، الحديث عن شيء من لوازمها والمصطلحات المرتبطة بها مثل: الصوت، والبرق، والشاشة، والموجات، والأثير، والإعلام، والمجرّة، والفضاء، والكوكب، والأفلاك، والجِرم، و(المشتري)، وشد الحزام، والموعد، والرحلة، والجو، والمضيفة، والمركب، والأسلاك، والسماعة، والأرقام، و(ألو)، و(هاردسك)، و(الفارة)، ونحوها من الكلمات والمصطلحات المرتبطة بهذه المخترعات.

٣. ظهرت ثقافة العديد من الشعراء في هذه القصائد إذ تكشف قصائدهم عن بعض القراءات في العلوم ومعرفة ببعض العلماء أصحاب المخترعات أو الاكتشافات العلمية، ومنها ورود الأسماء التالية: جوتنبرغ (مخترع الطباعة)، وجاجارين وشبرد (من روّاد الفضاء)، و(ترايستار) من أنواع الطائرات، و(ديسكفري، وعربسات)، وهي من الأقمار الصناعية.

٤. تؤرّخ هذه القصائد لجوانب اجتماعية مهمة في التطوّر الحضاري لمجتمعنا وتدرجه ودخول المخترعات تباعًا، وأثرها في تحويل حياة الإنسان من الاعتماد على القوة البدنيّة في قضاء حاجاته، مع مشقة بالغة جدًا ومخاطر في التنقل أو الحصول على المعلومة إلى عالم جديد يتميّز بالترف التام، وكيف عبّر الشعراء عن هذه النقلات العصرية الحديثة، وكيف نظروا إلى الجوانب الإيجابية لها والسلبية معًا، وهو ما يجعل لهذه النصوص قيمة كبيرة في المستقبل إذ سيتعرف الجيل القادم على حياة الإنسان قبل المخترعات وبعدها، وإلى أي حد أثرت في حياته ونظرته إلى المستقبل وما يحمله من مخترعات أخرى قد يكون بعضها خطيرًا ومدمرًا.

٥. غابت المرأة الشاعرة عن وصف المخترعات، أو الحديث عن مواقف حصلت وارتبطت بها فيما وصل إليه اطلاعي؛ وليس من سبب مقنع إلا قلة ارتباطهن ببعضها مثل امتلاك السيارات، والاقتصار على ركوبها فقط، ولم يسمح لهن بقيادتها في المملكة إلا في عام ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م[١]، ومن الأسباب المهمة قلة عدد الشواعر في المملكة والعالم العربي كذلك إذا ما قورن العدد بالشعراء، واتجاههن أكثر إلى السرد: قصة، ورواية، وربما يكون من أسباب ابتعاد الشواعر عن المخترعات ارتباطها بالرجال، وندرة وجود مخترع لامرأة.

* * *

(١) جريدة الشرق الأوسط، ١٤٣٩/١/٦هـ (٢٠١٧/٩/٢٧م)، ونص القرار على أن يكون التنفيذ بدءًا من ١٤٣٩/١٠/١٠هـ.

خاتمة:

مـن خـلال النمـاذج الـسابقة يتـضح ثـراء الموضـوع وطرافتـه، وأحقيتـه بالـدرس في بحـوث أخـرى؛ لأن هـذا البحـث اعتمـد علـى نمـاذج مـن الـشعر السعودي؛ ولم يهدف إلى الاستقصاء والرصد الدقيق؛ لأن الإحاطة بكل ما قيل ورصـده وتحليله لا يستوعبه مثل هـذا البحـث المحـدود الـصفحات بحكـم إعداده للنشر في مجلة علمية محكّمة لا تقبل الاسترسال والإطالة، ولكن يمكـن أن ينهض به باحث آخر في رسـالة ماجستير مثلاً، أو دكتـوراه بإضـافة الـشعر الخليجي.

* * *

مصادر البحث ومراجعه

أولاً: المصادر:

- **الأعمال الشعرية الكاملة**، أحمد بن إبراهيم الغزّاوي، الطبعة الأولى، جدة: عبدالمقصود محمد سعيد خوجه، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- **الأعمال الشعرية الكاملة**، عبدالله بن إدريس، الطبعة الثالثة، الرياض: المؤلف، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
- **الأعمال الشعريّة الكاملة**، محمد بن علي السنوسي، الطبعة الثانية، جازان: النادي الأدبي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- **الأعمال الشعرية والنثرية الكاملة للأديب الكبير الأستاذ حسين سرحان**، جدة: عبدالمقصود محمد سعيد خوجه، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- **ألحان مغترب** (ديوان)، طاهر زمخشري، الطبعة الثانية، جدة: مطبوعات تهامة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- **الألغاز: مسابقات ذهنيّة**، محمد بن سعد المشعان، الطبعة الأولى، الرياض: دار الشوّاف للنشر، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- **ترانيم واله** (ديوان)، عثمان بن سيّار، الطبعة الأولى، الرياض: دار العلوم، ١٩٧٧م.
- **حادي العيس** (ديوان)، خليل بن إبراهيم الفزيع، الطبعة الأولى، الدوحة: وزارة الثقافة والفنون والتراث، ٢٠١٢م.
- **حان وقت الصمت** (ديوان)، سليمان بن عبدالعزيز الشريّف، الطبعة الأولى، عنيزة: مركز صالح بن صالح الاجتماعي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
- **دموع وكبرياء** (ديوان)، حسن مصطفى صيرفي، الطبعة الأولى، المدينة المنوّرة: النادي الأدبي، (د.ت).

- **ديوان سفير الأدباء وأديب السفراء الشيخ أحمد بن علي آل مبارك**، تحقيق وتقديم الدكتور بسيم عبدالعظيم، الطبعة الأولى، الأحساء: دار المعالم الثقافية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- **ديوان ضياء الدين رجب**، جدة: دار الأصفهاني، (د.ت).
- **شرارة الثأر** (ديوان)، إبراهيم بن محمد الدامغ، الرياض: دار العلوم، ١٣٩٥هـ.
- **شفاه الفتنة: قصائد قصيرة**، عبدالله بن صالح الوشمي، الطبعة الأولى، الرياض: دار المفردات للنشر والتوزيع، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- **عذاب السنين** (ديوان)، حمد بن سعد الحجي، الطبعة الأولى، الرياض: دار الوطن، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- **في سكون الليل** (ديوان)، ماهر بن مهل الرحيلي، الطبعة الأولى، المدينة المنورة: المؤلف، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- **في وحشة المبكيات** (ديوان)، أحمد بن صالح الصالح (مسافر)، الطبعة الأولى، الأحساء: النادي الأدبي، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
- **ليالي العمر: المجموعة الشعرية الكاملة**، محمد بن عبدالله المسيطير، الطبعة الأولى، الرياض: دار الوطن، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- **المجموعة الشعرية الكاملة**، زاهر بن عوّاض الألمعي، الطبعة الأولى، أبها: النادي الأدبي بالشراكة مع دار الانتشار في بيروت، ٢٠١٦م.
- **المجموعة الكاملة: ديوان حسين عرب**، مكة المكرّمة: شركة مكة للطباعة والنشر، (د.ت).
- **المجموعة الكاملة الأولى**، عبدالله بن عبدالرحمن الزيد، الطبعة الأولى، الرياض: دار المفردات للنشر والتوزيع، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- **مجموعة النيل** (شعر)، طاهر زمخشري، الطبعة الأولى، جدة: مطبوعات تهامة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- **مرافئ الحب** (ديوان)، سلمان بن محمد الفَيفي، تحقيق وتعليق: د.عبدالله بن أحمد الفَيفي، الطبعة الأولى، جازان: النادي الأدبي، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- **نزيف المشاعر**، أحمد بن عبدالله ييهان، الطبعة الأولى، أبها: النادي الأدبي، ١٤٠٤هـ.
- **نفح القيصوم** (ديوان)، صالح بن إبراهيم العوض، الطبعة الأولى، بريدة: النادي الأدبي، ١٤٢٦هـ.
- **نفحات من طيبة** (ديوان)، علي حافظ، الطبعة الأولى، جدة: مطبوعات تهامة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- **وللأقمار باب** (ديوان)، حسين سهيل، الطبعة الأولى، جازان: النادي الأدبي، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

ثانيًا: المراجع:

- **أسس النقد الأدبي عند العرب**، أحمد محمد بدوي، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٦م.
- **البداية كانت: قصص الاختراعات والاكتشافات**، صالح بن عبدالله العييري، بريدة: فرع الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، ١٤٠٨هـ.
- **البرق والبريد والهاتف وصلتها بالحب والأشواق والعواطف**، عبدالرحمن المعمّر، الطبعة الأولى، جدة: تهامة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- **الرحلة ١٦٣: قصة عودة طائرة السعودية** (HK) **إلى مطار الرياض القديم ووفاة جميع ركّابها**، منصور بن محمد العسّاف، الطبعة الأولى، دبي: دار مدارك، ٢٠١٨م.
- **حداء وادي الشجن** (ديوان)، رفيق المعلوف، بيروت: مؤسّسة نوفل، ٢٠٠٠م.
- **دراسات في النص الشعري**، عبده بدوي، الطبعة الثانية، الرياض: دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
- **ديوان ابن خفاجة** (ت٥٣٣هـ)، شرحه وضبط نصوصه وقدّم له د.عمر فاروق الطبّاع، بيروت: دار القلم للطباعة والنشر، ١٩٩٤م.

- **ديوان أبي الحسن التهامي** (ت٤١٦هـ)، تحقيق د.محمد بن عبدالرحمن الربيّع، الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- **ديوان الرُّصافي: المجموعة الكاملة**، بيروت: دار مكتبة الحياة، (د.ت).
- **ديوان علي الجارم**، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٣م.
- **الشعر الاجتماعي في المملكة العربية السعودية**، د.مفرّح إدريس أحمد، الطبعة الأولى، المدينة المنورة: النادي الأدبي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- **الشعر في منطقة جازان: دراسة موضوعيّة فنية**، د.حسن بن أحمد النعمي، الطبعة الأولى، جازان: النادي الأدبي، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- **الشوقيّات**، أحمد شوقي، بيروت: دار الكتاب العربي، (د.ت).
- **في الأدب الحديث**، د.عمر الدسوقي، الطبعة الثامنة، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٣م.
- **لسان العرب**، ابن منظور (ت٧١١هـ)، الطبعة الثانية، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- **مدخل إلى دراسة العنوان في الشعر السعودي**، د.عبدالله بن سليم الرشيد، الطبعة الأولى، بريدة: نادي القصيم الأدبي، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- **المعجم المفصّل في الأدب**، محمد التونجي، الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- **موسوعة أوائل الإنجازات السعودية والعالمية**، د.معتصم بن صالح السدمي، الطبعة الثانية، الرياض: المؤلف، ١٤٢٩هـ.

ثالثًا: الدوريّات:

- **جريدة الشرق الأوسط**، ١٤٣٩/١/٦هـ (٢٠١٧/٩/٢٧م).

* * *

- Omar Al-Desouki (1973), On the Modern Literature, eighth edition, Beirut: Dar Al-Fikr.
- Ibn Manzoor (d. 711H), Lisan Al-Arab, second edition, Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, 1997.
- Abdullah bin Salim Al-Rasheed (2008), Introduction to the study of titles in Saudi poetry, first edition, Buraidah: Qassim Literary Club.
- Mohammed Al-Tunji (1999), The Detailed Dictionary of Literature, Second edition, Beirut: Scientific Books House.
- Mutasim bin Saleh Al-Sadmi (1429 AH), Encyclopedia of the First Saudi and International Achievements, second edition, Riyadh.

Third: Periodicals:

- **Al-Sharq Al-Awsat Newspaper,** (27/9/2017).

❊ ❊ ❊

- Taher Zamakhshari (1984), The Nile Collection (Poetry), first edition, Jeddah: Tihama Publications.
- Salman bin Mohammed Al-fifi (2007), Marafi' Al-Hubb (Diwan), verified by Dr. Abdullah bin Ahmed Alfifi, first edition, Jazan: Literary Club.
- Ahmed bin Abdullah Bihan (1404 AH), Nazeef Al-Masha'ir, first edition, Abha: Literary Club,
- Saleh bin Ibrahim Al-Awad (1426 AH), Nafh Al-Qaisoum (Diwan), first edition, Buraidah: Literary Club.
- Ali Hafez (1984), Nafahat from Taibah (Diwan), first edition, Jeddah: Tihama Publications.
- Hussein Suhail (1999), wa lil-aqmar bab, first edition, Jazan: Literary Club.

Second: References:

- Ahmed Mohamed Badawi (1996) Foundations of Literary Criticism among Arabs, Cairo: Nahdat Misr for Printing, Publishing and Distribution.
- Saleh bin Abdullah Al-Ebeiry (1408H), The beginning was: Stories of inventions and discoveries, Buraidah: Branch of the Saudi Arabian Society for Culture and Arts.
- Abdul Rahman Al-Muammar (1984), Telegraph, mail and telephone and its connection with love and longings and emotions, first edition, Jeddah: Tihama.
- Mansour Ibn Mohammed Al-Assaf (2018), Flight 163: The story of the return of a Saudi aircraft (HK) to Riyadh's old airport and the death of all its passengers, first edition, Dubai: Dar Madark.
- Rafiq Maalouf (2000), Hida' Wadi Al Shajan (Diwan), Beirut: Nofal Foundation.
- Abdo Badawi (1405H / 1984) Studies in the poetic text second edition, Riyadh: Dar Al-Rifai for publication, printing and distribution.
- Diwan Ibn Khafaja (d. 533H), explanained and verified by Dr. Omar Farouk Tabbaa, Beirut: Dar Al-Qalam for printing and publishing, 1994.
- Diwan Abi Al-Hassan Al-Tohami (d. 416H), Achieved by Dr. Mohammed bin Abdulrahman Al-Rabie, first edition, Riyadh: Library of Knowledge, 1982.
- Diwan Al-Rassafi: Complete Collection, Beirut: Dar Al-Hayat Library, (n.d.).
- Diwan Ali Al-Jarem, Cairo: Hindawi Foundation for Education and Culture, 2013.
- Mufarreh Idris Ahmad (2002), Social Poetry in Saudi Arabia, first edition, Medina: Literary Club.
- Hassan Bin Ahmed Al-Naami (2009), Poetry in the Jizan Region: An Artistic Objective Study, First Edition, Jizan: Literary Club, A.
- Shawkiat, Ahmed Shawki, Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi (n.d.).

List of References:

- Ahmed bin Ibrahim Al-Gazaui (2000), Complete poetical works, first edition, Jeddah: Abdul Maqsood Mohammed Saeed Khoja.
- Abdullah bin Idris (2013), Complete poetical works, third edition, Riyadh.
- Mohammed bin Ali Al- Sanusi (2002), Complete poetical works, second edition, Jizan: Literary Club.
- Abdul Maqsood Mohammed Saeed Khoja (2012), Complete poetic and prose works by the great writer Hussein Sarhan, Jeddah.
- Taher Zamakhshari (1982), Melodies of an expatriate (Diwan), Second Edition, Jeddah: Tihama Publications.
- Mohammed bin Saad Al-Mashaan (990), Riddles: Intellectual Competitions, first edition, Riyadh: Dar Shawaf Publishing.
- Othman bin Sayyar (1977), Hymns of a lover (Diwan), first edition, Riyadh: Dar Al Uloom.
- Khalil bin Ibrahim Al-Fzaie (2012), Spurring the Camels (Diwan), first edition, Doha: Ministry of Culture, Arts and Heritage.
- Sulaiman bin Abdulaziz Al-Sharif (2015), Time for Silence (Diwan), first edition, Onaizah: Saleh bin Saleh Social Center.
- Hassan Mustafa Serafi (n.d.) Tears and Pride (Diwan), first edition, Medina: Literary Club.
- Diwan Safeer Al-Adubaa wa adeeb Al-Sufaraa Ahmed bin Ali Al Mubarak, verified by Dr. Bassim Abdul Azim, first edition, Al-Ahsa: Dar Al-Ma'alim Al-Thaqafiyah.
- Diwan Diauddin Rajab, Jeddah: Dar Al-Isfahani, (n.d.).
- Ibrahim bin Mohammed Al Damegh (1395 AH), Shararah Al-Tha'r (Diwan), Riyadh: Dar Al Ulum,.
- Abdullah bin Saleh Al-washmi (2011), Shafah Al-Fitnah: short poems, first edition, Riyadh: House of vocabulary for publication and distribution.
- Hamad bin Saad Al-Hajji (1989), Torment of the years (Diwan), first edition, Riyadh: Dar al-Watan.
- Maher bin Mahel AlRehaily (2008) In the stillness of the night (Diwan), first edition, Medina.
- Ahmed bin Saleh Al-Saleh (2014), fi wahshat Al-mubkiyat. (Diwan), first edition, Al-Ahsa: Literary Club.
- Mohammed bin Abdullah Al-Musaitir (2008), Layali Al-'Umr: Complete Poetic Collection, first edition, Riyadh: Dar Al-Watan.
- Zaher Bin Awwad Al-Alamai (2016), Complete Poems Collection, first edition, Abha: Literary Club in Partnership with Dar Al-Intishar in Beirut.
- Complete collection: Diwan Hussein Arab, Makkah al Mukarramah: Makkah Printing and Publishing Company, (n.d.).
- Abdullah bin Abdulrahman Al-Zaid (2011), The First Complete Collection, first edition, Riyadh: Dar Al-Mufaradat for Publishing and Distribution.

Image of Modern Inventions in Saudi Poetry

Dr. Abdullah Abdulrahman Alhaidary
Associate Professor at Arabic College in Riyadh – Literature Department
Mohammed Bin Saud Islamic University

Abstract:

The last five Gregorian centuries witnessed wondrous inventions that changed the lifestyle of human beings such as electricity, press, telephone, trains, steamship, airplane, cars, radio, television, satellite, spaceships, typewriter, and computer.

This paper consists of three sections: first section is about the presence of new inventions in Arabic poetry which is considered an introduction to the paper because Saudi poetry is a part of Arabic poetry. The second section is about the image of inventions in Saudi poetry which is the main part of the paper. This section tangles the image of new inventions in samples of Saudi poetry but not all Saudi poetry. The paper chooses samples that fulfil the needs of this paper into three directions: astonishment, familiarity, and cautiousness or description of risks that may result from some of the inventions. The third section is about the aesthetic features and related features of this kind of poetry. Finally, the paper ends with a conclusion.

Keywords: Saudi poetry, inventions, airplane, train, satellite.